

روح الإرهاب

المجلس
الأعلى
للثقافة

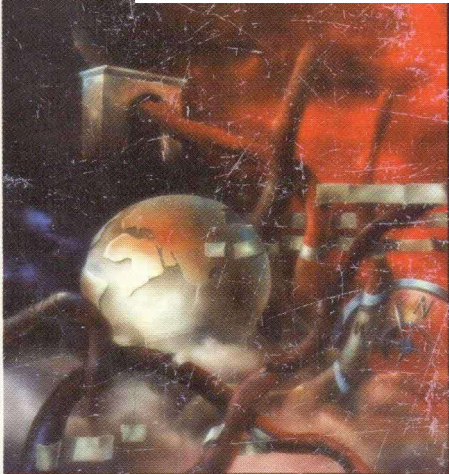


المشروع القومي للترجمة

تأليف: چان بودريار

ترجمة: بدر الدين عروودكي

885



حتى الآن. نجحت هذه القوة الجامعة على نحو
واسع في امتصاص وابتلاع كل أزمة، وكل سلبية،
خالقة بذلك وضعاً مشيراً لليأس للغاية (لا للمعذبين
في الأرض فحسب، بل وكذلك للأغنياء والموسرين
أيضاً في رخائهم العميق). والحدث الأساسي يتمثل
في أن الإرهابيين قد كفوا عن الانتحار انتحاراً
يتجلى محض خسارة، ذلك أنهم يضعون موتهم في
الرهان بطريقة هجومية وفعالة. وحسب خدس
استراتيجي هو بكل بساطة الخدس بهشاشة
الخصم الهائلة، هشاشة نظام وصل إلى شبه الكمال
ومن ثم فقد صار فجأة حساساً لأقل شرارة. لقد
نجحوا في أن يجعلوا من موتهم سلاحاً مطلقاً ضد
نظام يعيش على استبعاد الموت، ويقوم مثله الأعلى
على عدد صفر من الموتى. كل نظام يقوم على
عدد صفر من الموتى نظام ذو حاصل معدوم. وكل
وسائل التهريب والتدمير لا تستطيع شيئاً ضد

عدو جعل من موته سلاح هجوم
للقصف الأمريكي! فرجالنا يتمنون
يتمنى الأمريكيون الحياة! ومن هم
بين الآلاف السبعة من الموتى
واحدة ونظام يقوم على عدد صفر

المشروع القومي للترجمة

روح الإرهاب

تأليف : جان بودريار

ترجمة : بدر الدين عرودى



٢٠٠٥

المشروع القومي للترجمة
إشراف: جابر عصفور

- العدد : ٨٨٥
- روح الإرهاب
- جان بودريار
- بدر الدين عرودى
- الطبعة الأولى ٢٠٠٥

هذه ترجمة مقالات مختارة لجان بودريار

<L'Esprit du Terrorisme>

De Jean BAUDRILLARD

Copyright © Editions Galilée 2002

<Power Inferno>

De Jean BAUDRILLARD

Copyright © Editions Galilée 2003

<Pornographie de La guerre>

et <Menaces de la guerre>

De Jean BAUDRILLARD

Traduction arabe : Badr - Eddine ARODAKY

Copyright © Editions Galilée 2004

Copyright © Pour La Traduction Arabe,

Le Conseil Supérieur de la Culture 2005

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٧٣٥٢٢٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel: 7352396 Fax: 7358084

تهدف إصدارت المشروع القومى للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة.

■ فهرس ■

7	* تقديم:
9	١- روح الإرهاب
33	٢- السلطة الجهنمية
35	أ - قداس جنازى للبرجين
47	ب - فرضيات حول الإرهاب
69	ج - عنف العالمى
83	٣- قناع الحرب
93	٤- بورنوجرافيا الحرب

تقديم

بعد شهر ونيف من حدث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، نشر جان بودريار في صحيفة اللوموند مقاله **روح الإرهاب**. وكان المقال من الأصالة في تحليل ما حدث في ذلك اليوم ومن الجدة في الرؤية وفي التفسير بحيث أنني شعرت واجباً على أن أقدمه لقراء العربية ممن لم يتح لهم أن يقرأوه بالفرنسية أو ممن لا يقرأون الفرنسية أصلاً. وهكذا وبعد شهر من نشره في اللوموند بتاريخ ٢ نوفمبر ٢٠٠١، نشرت مجلة **أخبار الأدب في القاهرة والفكر العربي المعاصر** في بيروت وصحيفة **القدس في لندن** وفي وقت واحد تقريباً ترجمتى لهذا المقال الذي أثار حواراً ونقاشاً عاصفين في الأوساط الثقافية والسياسية الفرنسية. وسرعان ما أصدرت منشورات جاليله المقال في كتاب، ثم مالبث بودريار أن ألحقه بكتاب يضم ثلاث مقالات يحمل عنوان **السلطة الجهنمية**، ويتابع فيه بودريار تأملاته حول نتائج ١١ سبتمبر ومعانيه، ثم كانت في بداية عام ٢٠٠٣ شهور إعداد الرأي العام العالمي لحرب الخليج الثانية ولاحتلال العراق، الأمر الذي حدا ببودريار إلى أن يكتب مقالة قناع الحرب الذي

يفند فيه المزاعم الدعائية الأمريكية ويكشف عما يعتبره الدوافع الحقيقية لحرب لا تجرؤ حتى على إعلان هدفها الحقيقي: محاولة غسل عار الإهانة التي ألحقت بالقوة العظمى الوحيدة في العالم وعلى أرضها. ثم جاءت فضيحة السجون العراقية وخصوصاً سجن أبو غريب لتؤكد التحليل الذي قدمه بودريار في مقالاته السابقة، وهو ما حمّله على كتابة **بورنوجرافيا الحرب**، لا استطراداً بل متابعة لتحليله في **قناع الحرب**.

هذه الوحدة في الموضوع (١١ سبتمبر) والتماسك في التحليل وفي المنهج وفي الرؤية على تباعد تاريخ نشر مختلف المقالات المذكورة، هو ما حملنا على ترجمتها ونشرها معاً ضمن كتاب واحد، ومع موافقة المؤلف.

ليس الهدف من هذا التقديم سوى بيان الدافع إلى ترجمة ونشر هذه الدراسات المهمة حول حدثٍ دمغ بداية القرن الحادي والعشرين بلا أي جدال. سوى أن القارئ سيلاحظ أن المؤلف الفرنسي يرد، على غير علم منه، على كثير من الفرضيات التي ساقها عدد من المفكرين وكبار الصحافيين العرب بعيداً ١١ سبتمبر، ونترك له أمر استخلاص المعاني.

بدرالدين عروبيكي

روح الإِرهَاب

من الأحداث عرفنا الكثير، سواء العالمية، من موت ديانا إلى بطولة العالم فى كرة القدم، أو العنيفة والواقعية من حروب ومذابح. لكننا لم نعرف على الإطلاق حدثاً رمزياً ذا بوى عالمى، أى حدث لا ينطوى على شهرة عالمية فحسب، بل يضع العولة ذاتها موضع الفشل. وعلى امتداد ركود التسعينيات هذا عشنا "إضراب الأحداث" (حسب تعبير الكاتب الأرجنتىنى ماسيونيو فرنانديز Macedonio Fernandez) لكن الإضراب انتهى. لقد كفت الأحداث عن إضرابها. لا بل هانحن نواجه مع انفجارات نيويورك والمركز العالمى للتجارة الحدث المطلق، آمّ الأحداث، الحدث المحض الذى يركّزُ فى ذاته كل الأحداث التى لم تحدث من قبل على الإطلاق.

وبفعلة انقلبت لعبة التاريخ والقوة رأساً على عقب، مثلما انقلبت شروط التحليل. ولا بد من التمهّل إذ مادامت الأحداث راكدة فمن الواجب استباقها وسبقها. وحين تسرع إلى هذا الحد فمن الواجب السير

بهدهوء. هذا دون الفرق تحت ركام الخطابات وغيوم الحرب، ومع المحافظة على لمعان الصور الذى لا يُنسى.

كل الخطابات والتعليقات تفضح زوالاً هائلاً للعقد إزاء الحدث ذاته وإزاء السحر الذى يمارسه. أما الإدانة الأخلاقية والاتحاد المقدس ضد الإرهاب فهما على مستوى الابتهاج الخارق أمام رؤية دمار هذه القوة العظمى، بل أفضل من ذلك، رؤيتها وهى تدمر نفسها بنفسها، وهى تنتحر على نحو رائع. لأنها هى التى أوقدت بقوتها التى لا تطاق كل هذا العنف المنتشر فى العالم وبالتالي هذه المخيلة الإرهابية التى تسكننا جميعاً (دون أن نعرف).

وحقيقة أن نكون قد حلمنا بهذا الحدث، وأن يكون كل الناس دون استثناء قد حلم به لأنه لا يمكن لأحد ألا يحلم بتدمير أية قوة صارت على هذه الدرجة من الهيمنة، ذلك أمر غير مقبول فى نظر الضمير الأخلاقى الغربى، لكنه مع ذلك أمر واقع يتساوى على وجه الدقة مع عنف كل الخطابات المثيرة للشفقة التى تريد أن تمحوه.

وبمعنى ما همُّ الذين فعلوه، لكننا نحن الذين أردناه. وإن لم نأخذ هذا بعين الاعتبار يفقد الحدث كل بعد رمزى ويصير مجرد حادث، مجرد فعل تعسفى، مجرد هلوسة قتالة لعددٍ من المتعصبين الذين يكفى أننذ القضاء عليهم . سوى أننا نعلم حق العلم أن الأمور ليست على هذا النحو. ومن هنا هذا الهذيان المضاد للخوف لطرد الشر: ذلك لأن الشرَّ

هنا، فى كل مكان، شأنه شأن موضوع رغبة غامض. بدون هذا التواطؤ العميق، لا يمكن للحدث أن يكتسب هذا الدوى الذى عرفه، ولا شك أن الإرهابيين يعرفون، ضمن استراتيجيتهم الرمزية، أنهم يستطيعون الاعتماد على هذا التواطؤ المضمّر.

يتجاوز ذلك تجاوزاً كبيراً كراهية القوة العالمية المسيطرة لدى المحرومين والمستغلين، لدى أولئك الذين وقعوا فى الجانب السيئ من النظام العالمى. هذه الرغبة الماكرة هى فى قلب الذين يتقاسمون ثمراته نفسه. إن الحساسية إزاء كل نظام نهائى، إزاء كل قوة نهائية، هى لحسن الحظ عامة، ولقد كان برجاً المركز العالمى للتجارة يجسّدان تمام التجسيد - فى توأمتها على وجه الدقة - هذا النظام النهائى.

لا حاجة لغريزة موت أو تدمير، ولا حتى لتأثير فاسد. إذ بصورة منطقية جداً وبصورة حتمية، يستثير تضخم القوة الإرادة لتدميرها. شريكة فى تدمير ذاتها. عندما انهار البرجان تولّد الانطباع أنهما - نجيبان لانتحار الطائرتين الانتحاريتين بانتحارهما الخاص بهما. وقيل: "حتى الإله لا يستطيع إعلان الحرب على نفسه". بلى، إنه يستطيع. فالغرب فى وضع الإله (كل القوة الإلهية والشرعية الأخلاقية المطلقة) صار انتحارياً وأعلن الحرب على نفسه.

تشهد أفلام الكوارث العديدة على هذه الهلوسة التى تطردنا بالطبع بواسطة الصورة من خلال استخدامها الخدع السينمائية. لكن

الجاذبية العامة التى تمارسها شأن الأفلام البورنوجرافية، تبين أن الانتقال إلى الفعل قريب دوماً، باعتبار أن ذنبذة الإنكار لدى كل نظام تزداد قوةً بقدر ما تقترب من الكمال أو من القوة المطلقة.

من المحتمل فوق ذلك أن الإرهابيين (هذا فضلاً عن الخبراء) لم يتوقعوا انهيار البرجين، وهو انهيارُ أُلْفَ، أكثر من البنتاجون، الصدمة الرمزية الأقوى. إن الانهيار الرمزي لنظام بأكمله قد تمّ بفعل تواطؤ غير متوقع، كما لو أنهما بانهياريهما من ذاتهما، بانتحارهما، دخلا فى اللعبة لإتمام الحدث.

ويعنى ما، فإنّ النظام بأكمله، بفعل هشاشته الداخلية، يساعد الفعل الأساسى بقوة. وبقدر ما يتركز النظام عالمياً دون أن يشكل على الأقل سوى شبكة واحدة بقدر ما يصير هشاً فى نقطة واحدة (فقد سبق لمعلوماتى عادى واحد من الفيليبين أن نجح بدءاً من حاسوبه المحمول فى إطلاق فيروس "أى لافيو I love you" الذى طاف أرجاء العالم مخرباً شبكات معلوماتية بأكملها). هنا، ثمانية عشر كاميكازاً أثاروا بفضل سلاح الموت المطلق الذى تَضَاعَفَ بالفعالية التكنولوجية، عملية كارثةٍ شاملة.

عندما يكون الوضع محتكراً على هذا النحو من قبل قوة عالمية، عندما نواجه هذا التكتيف المذهل لكل الوظائف من قبل الآلية التكنولوجية والفكر الواحد، فما هو الطريق الآخر المتاح سوى طريق

التحويل الإرهابي للوضع؟ إنه النظام ذاته الذى أوجد الشروط الموضوعية لهذا الإجراء المعاكس العنيف. فهو إذ جمع الأوراق بأكملها بين يديه يُرغمُ الآخرَ على تغيير قواعد اللعبة. والقواعد الجديدة شرسة لأن الرهان شرس. فعلى نظامٍ تطرحُ طفرةً قوته ذاتها مشكلةً تحدٍ لا يمكن حلّها يجيب الإرهابيون بفعلٍ مطلقٍ يستحيل استبداله هو الآخر. إن الإرهاب هو الفعل الذى يعيد خصوصية يتعذر تبسيطها إلى قلب نظام تبادل معمم. كل الخصوصيات (الأنواع ، الأفراد ، الثقافات) التى دفعت بموتها ثمن إقامة نظام سير عالمي تديره قوة واحدة ينتقم اليوم بهذا التحويل الإرهابي للوضع.

إرهاب ضد إرهاب - ليس هناك أيديولوجية وراء كل هذا. ذلك أننا صرنا من الآن فصاعداً فيما وراء الأيديولوجية أو السياسة. فالطاقة التى يغذيها الإرهاب لا يمكن لأى قضية حتى لو كانت إسلامية أن تفسرها. إنه لم يعد يستهدف حتى تغيير العالم، بل يتطلع أن البدع فى زمنها) إلى تجذيره بواسطة التضحية، فى حين أن النظام يستهدف تحقيقه بالقوة.

إن الإرهاب كالفيروس، فى كل مكان. هناك انتشار عالمي للإرهاب الذى بات - شأن الظلّ الملازم لكل نظام هيمنة - مستعداً فى كل مكان لأن يستيقظ كعميل مزدوج، لم يعد هناك أية حدود فاصلة تسمح بمحاصرته، فهو فى قلب هذه الثقافة التى تحاربه. والكسر المرئى (والكراهية) الذى يضع على الصعيد العالمى المستغّلين والمتخلفين فى

مواجهة العالم الغربى ينضم سرياً إلى الكسر الداخلى ضمن النظام المهيم. يَسْعُ هذا الأخير أن يواجه كل خصومة مرثية. لكن الآخر ذو بنية فيروسية -كما لو أن كل جهاز مهيم يفرز خصمه وخميرة تلاشيهِ- ولا يستطيع النظام شيئاً ضد هذا الشكل من الارتداد شبه الآلى لقوته الخاصة به. والإرهاب هو التيار الصاعق لهذا الارتداد الصامت.

ليس ذلك إذن صدمة حضارات ولا صدمة أديان، كما أنه يتجاوز الإسلام وأمريكا اللذين نحاول تركيز الصراع بينهما كى ما نمنح أنفسنا وهمَ صراعٍ مرئى وحلٌ يتم بالقوة. إنها فعلاً خصومة أساسية، لكنها تشير عبر شبح أمريكا (التي ربما هى المركز الأساسى لكنها ليست تجسيد العولة لوحدها) وعبر شبح الإسلام (الذى هو الآخر ليس تجسيد الإرهاب)، إلى العولة المنتصرة فى صراعها مع ذاتها.

بهذا المعنى، يسعنا الحديث عن حرب عالمية، ليست هى الثالثة بل الرابعة والوحيدة التى تستحق فعلاً صفة العالمية، مادام موضوعها العولة ذاتها. كانت الحربان العالميتان الأوليان تستجيبان لصورة الحرب الكلاسيكية، فالأولى وضعت حدّاً لسيطرة أوروبا وللعصر الاستعمارى، أما الثانية فقد أنهت النازية، فى حين أن الثالثة التى قامت فعلاً فى صورة حرب باردة وحرب ردع قد وضعت حدّاً للشيوعية. ومن حربٍ إلى أخرى كنا نتقدم كل مرة خطوة إضافية فى اتجاه النظام العالمى الوحيد. واليوم يجد هذا الأخير نفسه، وقد بلغ نهايته بالقوة، فى صراع مع القوى المتخاصمة والمنتشرة فى كل مكان فى قلب العالمى ذاته، فى كل

الاضطرابات الراهنة. حربٌ طاحنة لكل الخلايا، لكل الخصوصيات التي تتمرد فى صورة أجسام ضدية، مجابهات بلغت فى امتناعها على الإدراك مستوىً توجب معه من وقت لآخر إنقاذ فكرة الحرب من خلال مسرحيات صارخة شأن حرب الخليج أو حرب أفغانستان اليوم. لكن الحرب العالمية الرابعة تقوم فى مكانٍ آخر. إنها الحرب التي تلازم كلَّ نظام عالمي، كل سيطرة مهيمنة - ولو كان الإسلام يسيطر على العالم لوقف الإرهاب ضد الإسلام. ذلك لأن العالم نفسه هو الذى يقاوم العولة.

الإرهاب لا أخلاقي. وحدث المركز العالمى للتجارة، هذا التحدى الرمزي، لا أخلاقي، ويرد على عولة هي الأخرى لا أخلاقية. إذن فلنكن نحن أنفسنا لا أخلاقيين، وإذا أردنا أن نفهم شيئاً ما فى هذا المجال فلنذهب لنرى ما يمكن أن يُرى فيما وراء الخير والشر. ولنحاول - وقد أتيح لنا أن نعيش حدثاً لا يتحدى الأخلاق فحسب بل كل شكل من أشكال التأويل - أن نمتلك ذكاء الشر. فالنقطة الأساسية هي هنا على وجه الدقة: فى الاتجاه المعاكس تماماً للفلسفة الغربية، فلسفة عصر التنوير، فيما يخص العلاقة بين الخير والشر. إننا نعتقد بسذاجة أن تقدم الخير وازدياد قوته فى كل المجالات (العلوم، التقنيات، الديمقراطية، حقوق الإنسان) يتطابق وهزيمة الشر. لا أحد يبدو قد فهم أن الخير والشر يزدادان قوة فى ذات الوقت وبنفس الإيقاع، وأن انتصار أحدهما لا يؤدي إلى انمحاء الآخر، بل على العكس تماماً. فنحن نعتبر الشر ميتافيزيقياً كما لو أنه خطأ عارض، لكن هذه الأولوية التي نجمت

عنها أشكال الصراع الثنائي كلها كصراع الخير ضد الشر، أولية وهمية. فالخير لا يقلص الشر، كما أن الشر لا يقلص الخير: إنهما في آن واحد متلازمان كما أن علاقتهما معقدة. والحق أن الخير لا يمكن له أن يهزم الشر إلا بكفّه عن أن يكون الخير، إذ بامتلاكه وحده الاحتكار العالمى للقوة، يؤدى بفعل ذلك إلى ارتداد اللهب بالمستوى ذاته من العنف.

فى العالم التقليدى، كان هناك أيضاً توازن بين الخير والشر، وفق علاقة جدلية تؤمّن بئى ثمن حيوية وتوازن العالم الأخلاقى - تقريباً كما كان الأمر فى الحرب الباردة حيث كانت المواجهة بين القوتين العظميين تؤمّن توازن الرعب. ومن ثم لا وجود لسيطرة قوة على الأخرى. انقطع هذا التوازن اعتباراً من اللحظة التى تواجد فيها استقطاب كامل للخير (هيمنة الإيجابى على أى شكل من أشكال السلبية باستثناء الموت، وعلى كل قوة معادية محتملة - انتصار قيم الخير على الدوام). انطلاقاً من ذلك، انقطع التوازن وذلك كما لو أن الشر كان يستعيد استقلالاً غير مرئى، متطوراً من الآن فصاعداً بطريقة أسية.

ومع مراعاة النسب بالطبع، يمكن القول إن هذا ما حدث تقريباً فى النظام السياسى مع انحاء الشيوعية والانتصار العالمى للقوة الليبرالية: أننذ انبثق عدوّ شبحى، منتشراً فى كل أنحاء العالم، متسللاً من كل مكان كالفيروس، منبثقاً من كل فجوات القوة. الإسلام. لكن الإسلام ليس إلا الجبهة المتحركة لتبلور هذا العداء. هذا العداء يتواجد

فى كل مكان، وهو موجود فى أعماق كل منا . إذن رعب ضد رعب لكنه رعب غير متماثل. وعدم التماثل هذا هو الذى يجعل القوة العالمية الكبرى مجردة كلياً من السلاح. ولما كانت فى مواجهة مع نفسها فإنه لا يسعها إلا أن تفرق فى منطقتها الخاص بعلاقات القوى، دون أن تتمكن من اللعب على أرض التحدى الرمزي والموت، وهى الأرض التى لم تعد تملك عنها أية فكرة مادامت قد شطبتتها من ثقافتها الخاصة بها .

حتى الآن، نجحت هذه القوة الجامعة على نحو واسع فى امتصاص وابتلاع كل أزمة، وكل سلبية، خالقةً بذلك وضعاُ مثيراً لليأس للغاية (لا للمعذبين فى الأرض فحسب، بل وكذلك للأغنياء والموسرين أيضاً فى رخائهم العميق). والحدث الأساسى يتمثل فى أن الإرهابيين قد كفوا عن الانتحار انتحاراً يتجلى محض خسارة، ذلك أنهم يضعون موتهم فى الرهان بطريقة هجومية وفعالة، وحسب حدس استراتيجى هو بكل بساطة الحدس بهشاشة الخصم الهائلة، هشاشة نظام وصل إلى شبه الكمال، ومن ثم فقد صار فجأة حساساً لأقل شرارة. لقد نجحوا فى أن يجعلوا من موتهم سلاحاً مطلقاً ضد نظام يعيش على استبعاد الموت، ويقوم مثله الأعلى على عدد صفر من الموتى كل نظام يقوم على عدد صفر من الموتى نظام ذو حاصل معدوم. وكثر وسائل التهيب والتدمير لا تستطيع شيئاً ضد عدو جعل من موته سلاح هجوم مضاد. "لا أهمية للقصف الأمريكى ! فرجالنا يتمنون الموت بقدر ما يتمنى الأمريكيون الحياة!"، ومن هنا اختلال التوازن بين

السبعة آلاف من الموتى الذى أنزل بضربة واحدة وبين نظام يقوم على عدد صفر من الموتى.

هكذا إذن، كل شيء هنا، يقوم على الموت، لا بالهجوم العنيف للموت أمام أعيننا فحسب، ولدى وقوعه، وإنما بهجوم موت أكثر من مجرد موت واقعى: موت رمزى وقربانى - أى الحدث المطلق والقطعى.

هى نى روح الإرهاب

ألا تهاجم النظام أبداً بمفردات علاقات القوى. ذلك، هو الخيال (الثورى) الذى يفرضه النظام ذاته، النظام الذى لا يستمر فى الحياة إلا بإرغام الذين يهاجمونه على الدوام للقتال على أرض الواقع التى هى أرضه على الدوام. ولكن نقل الصراع إلى المجال الرمزى حيث القاعدة هى قاعدة التحدى، والارتداد، والمزاودة. كما هو الأمر فى مواجهة الموت حيث لا يمكن الرد إلا بموت مساوٍ أو متفوق. أى تحدى النظام بعباء لا يستطيع الرد عليه إلا بموته الخاص وبانهياره الخاص .

الفرضية الإرهابية، ذلك أن النظام نفسه ينتحر رداً على التحديات المتعددة للموت وللانتحار. لأنه لا النظام ولا السلطة يستطيعان الإفلات من الواجب الرمزى - وعلى هذا الفخ يعتمد الحظ الوحيد لكارثتهم. فى هذه الدائرة المدوخة من التبادل المستحيل للموت، يؤلف موت الإرهابى نقطة فى منتهى الصغر، لكنها تستثير تطلعاً، وخواً، وارتفاع حرارة هائل. ومن حول هذه النقطة المتناهية فى الصغر،

فإن كل النظام، نظام الواقع والقوة، يتكثف، ويتقلص، وينكمش على نفسه ويتحطم في فعاليته العليا الخاصة به.

إن تكتيك النموذج الإرهابي يتمثل في استثارة طفرة من الواقع وجعل النظام ينهار تحتها. كل سخرية الوضع وفي الوقت ذاته عنف السلطة المستنفر يرتدآن ضده، لأن الأعمال الإرهابية هي - في آن واحد- المرأة المفرطة لعنفه الخاص ونموذج عنف رمزي محرم عليه، العنف الوحيد الذي لا يستطيع ممارسته: عنف موته الخاص.

ولذلك فإن كل القوة المرئية لا تستطيع شيئاً ضد الموت الزهيد لكنه الرمزي لبعض الأفراد.

علينا أن ننتبه إلى أن إرهاباً جديداً قد ولد، شكل من الفعل الجديد الذي يمارس اللعبة ويستحوذ على قواعدها كي يتمكن من التشويش عليها. لم يقتصر الأمر على أن هؤلاء الناس لا يناضلون بأسلحة متكافئة ماداموا يراهنون على موتهم الذي لا يجد رداً ممكناً ("إنهم جبنا")، وإنما استحوذوا على كافة أسلحة القوة المهيمنة. المال والمضاربات في البورصة، التقنيات المعلوماتية وتقنيات الطيران، ضخامة الحدث والشبكات الإعلامية: لقد تمثلوا كل شيء في الحداثة وفي العولمة، دون تغيير في الهدف الذي يقوم على تدميرها.

وزيادة في الحيلة، فقد استخدموا شئون الحياة اليومية الأمريكية البتلة كغطاء وكعبة مزبوجة. ينامون في الضواحي، يقرعون ويدرسون

فى أجواء عانللة قبل أن يسللقلوا ذال يوم كقلابل موقولة. إن السلطره اللل لا تشوبها شائبة على هذه السرية هى إرهابية بقلر الللجيرات المذهلة يوم ١١ أيلول / سبلمبر. ذلك لأنها بالل الللر الشك فى أى فرد: ألم يصبلل أى إنسان مسالم إرهابياً بالقولة؟ إذا لمكن هؤلاء من أن يعلشوا دون أن يفلن إللهم أأء، فإن كل واحد منا إذن مكرم لا يفلن إللله أأء(وكل طائره صارل هى الأخرى مشلبهة)، وربما كان ذلك فى اللقللة صللأ. وربما يللابل ذلك مع شكل لا واع من الإلرام المأمل، مقل ومكبول بعناية، لكنه قادر يوماً إن لم يكن على الانبلاق فعلى الأقل على اللألر سربا أمام أأء الشر. وهكذا ياللر أأء اللل فى اللفائل - مصدر إرهابل ذملنى أأر أشء براعة.

يكن الأألاف الللرى فى أن الإرهابلن مع املاكهم الأسللة اللل هى أسللة النظام يملكول فضلاً عن ذلك سلاأاً أاسماً: مولهم. ولو أنهم اكألوا بمقاللة النظام بأسلأله الأاصة به لقضى عللهم على الفور. ولو أنهم لم يواأهونه إلا بمولهم للالشاوا بسرعة مماألة فى لألأة غير مأللة - وهو ما قام به الإرهابل على اللوام أقریباً أأى اللوم (شان الاأالللال الانأارللة الفلسلألنللة) وبسلبه كان مأكوماً عللله بالفشل.

كل شىء ياللر ما إن اسأأألوا أملل الوسائل اللأللة المأأة مع هذا السلاأ الرمزى بالملأاز. فهذا الأألر يضاعف الطاقة المألرة إلى ما لانهاة. هذا اللأء فى العوامل (الذى يبلولنا نحن عسلر

التحقيق) هو ما يعطيهم مثل هذا التفوق. فى حين أن استراتيجية عدد صفر من الموتى بالمقابل، استراتيجية الحرب "النظيفة"، والتقنية، لا تنتبه على وجه الدقة إلى هذا التغير الذى طرأ على القوة "الحقيقية" بفعل القوة الرمزية.

إن النجاح المذهل لمثل هذا الاعتداء يؤلف مشكلة، ولكى نفهم شيئاً ما علينا أن نتخلص من طريقتنا الغربية فى النظر لنرى ماذا يجرى فى تنظيم وفى رعوس الإرهابيين. مثل هذه الفعالية تفترض لدينا حداً أقصى من الحسابات، ومن العقلانية، يصعب علينا تخيل وجودها لدى الآخرين. وحتى فى هذه الحالة، فسوف يكون هناك دوماً - كما هو الأمر فى أى منظمة عقلانية أو دائرة مخابرات سرية - تسريب معلومات أو أخطاء.

إذن، إن سرّ مثل هذا النجاح يقوم فى مكان آخر. والفرق يتمثل فى أن الأمر لديهم ليس عقد عمل بل عهد وواجب تضحية. مثل هذا الواجب فى ملجأ من أى تخاذل أو أى إفساد. وتتمثل المعجزة فى التكيف مع الشبكة العالمية، ومع التقنيات دون فقدان شىء من هذه العلاقة الحميمة مع الحياة والموت. وعلى العكس من العقد، لا يربط العهد أفراداً، فحتى "انتحارهم" لا يعتبر بطولة فردية، بل هو فعل قربانى جماعى رسّخه مطلب مثالى. وكان الجمع بين أمرين: البنية التنفيذية والعهد الرمزي، هو ما جعل مثل هذا العمل الخارق ممكناً.

لم يعد لدينا أية فكرة عما هو الحساب الرمزي، شأن لعبة البوكر: أقل ما يمكن من الرهان وأكثر ما يمكن من النتائج. وهو تماماً ما حصل عليه الإرهابيون في اعتداء مانهاتن، الذي كان يبين على نحو جيد نظرية الفوضى: صدمة أساسية تثير نتائج يستحيل حسابها، في حين أن الانتشار الهائل للأمريكيين ("عاصفة الصحراء") لم يحقق سوى نتائج زهيدة - الإعصار وقد انتهى إن صح القول في خفق جناحي فراشة.

كان الإرهاب الانتحاري إرهاب الفقراء، أما هذا الإرهاب فهو إرهاب الأغنياء. وهذا ما يخيفنا على وجه الخصوص: ذلك أنهم أصبحوا أغنياء (فلديهم كل الوسائل) دون أن يكفوا عن إرادة القضاء علينا. حقاً إنهم، حسب سلم قيمنا، يغشون: فليس من اللعب في شيء أن يراهن المرء على موته. سوى أنهم غير معنيين بذلك فضلاً عن أن قواعد اللعبة لم تعد ملكنا.

كل شيء صالح للخط من قيمة أفعالهم. مثل نعتهم بوصفهم "انتحاريين" و"شهداء". كي يضاف بعد ذلك على الفور أن الشهيد لا يبرهن على شيء، وأنه لا علاقة له مع الحقيقة، بل إنه أيضاً (مع الاستشهاد بنيتشه) عدو الحقيقة رقم واحد. حقاً، لا يبرهن موته على شيء، ولكن ليس هناك ما يُبرهنُ عليه في نظام الحقيقة فيه عسيرة على الإدراك - أم أننا نحن الذين نزعم حيازتها؟ ومن جهة أخرى، فإن هذه الحجة الأخلاقية بامتياز لا تلبث أن تنعكس. إذا لم يكن الاستشهاد

الإرادى للكاميكاز يبرهن على شىء، فإن الاستشهاد غير الإرادى لضحايا الاعتداء لا يبرهن هو الآخر أيضاً على شىء، وفى استخدام هؤلاء الضحايا حجةً شىء من الوقاحة والدعارة (وهذا لا يستبق الحكم فى شىء على آلامهم وموتهم).

حجة أخرى صادرة عن نية سيئة: فهؤلاء الإرهابيون يبادلون موتهم مقابل مكان فى الجنة. إن فعلهم ليس مجانياً إذن ومن ثم فهو ليس أصيلاً. ولن يكون مجانياً إلا إذا لم يكونوا مؤمنين بالله، إلا إذا كان الموت بلا أمل، كما هو فى نظرنا (مع أن الشهداء المسيحيين لم يكونوا يأملون شيئاً آخر سوى هذا المعادل الرفيع). إذن، هنا أيضاً، لا يقاتلون بأسلحة متكافئة مادام يحق لهم الخلاص الذى لا يسعنا حتى مجرد الأمل به . هكذا نعلن الحزن على موتنا فى حين يسعهم هم أن يجعلوا منه رهاناً شديد الوضوح.

وفى الأساس، كل ذلك - القضية، والبرهان، والحقيقة، والثواب، والغاية والوسائل - شكل من الحساب محض غربى. حتى الموت، فإننا نقدره بنسب الفائدة، وبمفردات العلاقة بين الجودة والسعر. هذا الحساب الاقتصادى هو حساب الفقراء والذين لم يعودوا يملكون حتى شجاعة دفع الثمن .

ماذا يمكن أن يحصل - فيما عدا الحرب التى ليست فى حد ذاتها إلا شاشة حماية تقليدية؟ يتحدثون عن الإرهاب البيولوجى، أو عن

الحرب الجرثومية، أو عن الإرهاب النووي. لكن شيئاً من هذا لا يعتبر من نمط التحدى الرمزي، وإنما من الإبادة دون كلمة، دون فخر، دون خطر، ومن نمط الحل النهائي . إلا أن من الخطأ أن نرى فى الفعل الإرهابى منطقاً محض تدميرى. يبدو لى أن فعلهم، الذى لا ينفصل عنه موتهم (وهذا بالضبط ما يجعل منه فعلاً رمزياً)، لا يستهدف الاستبعاد اللاشخصى للآخر. كل شىء فى التحدى وفى المبارزة، أى أيضاً فى علاقة مبارزة، شخصية، مع القوة العدو. فهى التى أذلّتْ، وهى التى يجب أن يتم إذلالها. لا مجرد استئصالها . يجب جعلها تفقد ماء وجهها. ولا يمكن الحصول على ذلك أبداً بالقوة أو بالقضاء على الآخر. فهذا الأخير يجب أن يستهدف ويمزق فى قلب الخصومة. وفيما عدا العهد الذى يربط الإرهابيين فيما بينهم، هناك شىء ما يشبه عهد مبارزة مع الخصم. إنه إذن وعلى وجه الدقة عكس الجبن الذى اتهموا به، وهو كذلك وعلى وجه الدقة عكس ما فعله مثلاً الأمريكيون فى حرب الخليج (وما يكررون فعله اليوم فى أفغانستان) : هدف غير مرئى، وتصفية عملياتية.

من كل هذه الطوارئ نحتفظ قبل كل شىء برؤية الصور. علينا أن نحتفظ بوقع الصور هذا وبسحرها لأنها شئنا أم أبينا هى مشهدنا البدائى. ولقد كان من شأن أحداث نيويورك أنها فى الوقت الذى جذرت فيه الوضع العالمى جذرت علاقة الصورة بالواقع. وفى حين كنا نواجه بلا انقطاع وفرة من الصور العادية وشلالاً لا يتوقف من الأحداث

المصطنعة فإن العمل الإرهابى فى نيويورك يعيد بعث الصورة والحدث فى آن واحد .

من بين أسلحة النظام التى وجهوها ضده، استغل الإرهابيون الزمن الحقيقى للصور ولبنائها العالمى الفورى. فقد استملكوها مثلما استملكوا المضاربة فى البورصة والإعلام الإلكترونى وخط سير الطائرات. إن دور الصور شديد الغموض. إذ فى الوقت الذى تمجد فيه الحدث تجعل منه أسيراً. إنها تقوم بدورها فى آن واحد بوصفها تكاثراً حتى اللانهاية وبوصفها تحويلاً وتحيداً (هكذا كان الأمر أثناء أحداث أيار / مايو ١٩٦٨). وهو ما ننساه دوماً عندما نتحدث عن "خطر" وسائل الإعلام الجماهيرية. تستهلك الصورة الحدث، بمعنى أنها تمتصه وتدفع به بعد ذلك للاستهلاك. حقاً إنها تعطيه تأثيراً لم يعرفه حتى الآن، ولكن بوصفه حدثاً - صورة .

ما وضع الحدث الحقيقى إذن إذا ما كانت الصورة والخيال والفرضى فى كل مكان يتوفرون بكثرة فى الواقع؟ فى الحالة الراهنة ظننا أننا نرى (ربما مع شىء من الارتياح) انبعاثاً للواقع ولعنف الواقع فى عالم فرضى مزعوم. "هيا! لقد انتهت حكاياتكم عن الفرضى - ما ترونه، هو الحقيقى!". كذلك، أمكن لنا أن نرى فيه انبعاثاً للتاريخ فيما وراء نهايته المعلنة. ولكن هل يتجاوز الواقع الخيال حقاً؟ إذا بدا أنه يتجاوزه فعلاً فلأنه امتص طاقته ولأنه صار هو ذاته خيلاً. لا بل إن

يوسعنا القول تقريباً إنَّ الواقع غيور من الخيال... إنَّها ضرب من المبارزة بينهما: من يصير أكثر استعصاء على التصوُّر.

إنَّ انهيار برجى مركز التجارة العالمى عصيٌّ على التصوُّر، لكن ذلك لا يكفى لجعل منه حدثاً حقيقياً. إنَّ الزيادة فى العنف لا تكفى للفتح على الواقع. لأنَّ الواقع مبدأ، وهذا المبدأ هو الذى ضاع. الواقع والخيال معقدان، وسحر التفجير هو أولاً سحر الصورة (فالتنتائج التى هى فى آن واحد مثيرة للابتهاج وللشعور بالكارثة هى فى ذاتها خيالية على نحو واسع).

فى هذه الحالة إذن، ينضاف الحقيقى على الصورة كعلامة إرهاب، كقشعريرة إضافية. إذ لا يكفى أنَّه رهيب بل هو فوق ذلك حقيقى. وبدلاً من أن يكون عنف الواقع هنا أولاً ثمَّ تنضاف إليه قشعريرة الصورة، فإنَّ الصورة هى هنا أولاً ثمَّ تنضاف إليها قشعريرة الواقع. شئٌ ما كما لو أنَّه خيال إضافى، خيال يتجاوز الخيال. كان بالارد Ballard بعد بورجس Borges يتحدث على هذا النحو عن إعادة ابتكار الواقع بوصفه أقصى وأشدَّ ضروب الخيال هولاً.

هذا العنف الإرهابى ليس هو إذن عودة شعلة الواقع، ولا عودة شعلة التاريخ. هذا العنف الإرهابى ليس "حقيقياً". إنَّه أسوأ من ذلك، بمعنى: إنَّه رمزى. فالعنف فى حد ذاته يمكن أن يكون عادياً ومسالماً على نحو تام، وحده العنف الرمزى يولّد التميّز. وفى هذا الحدث الفريد،

فى فىلم الكارثة هذا فى مانهاتن يقترن على أعلى مستوى عنصرا السحر الجماهيرى فى القرن العشرين: سحر السينما الأبيض، وسحر الإرهاب الأسود.

ونحاول بعد لآى أن نفرض عليه أى معنى، أن نعثر له على أى تفسير. سوى أنه لا معنى له ولا تفسير، وإنما هى جذرية المشهد، وفضاظته التى هى وحدها جديدة ولدودة. إن مشهد الإرهاب يفرض إرهاب المشهد. وضد هذا الافتتان اللاأخلاقى (حتى ولو استثار رد فعل أخلاقى عام) لا يستطيع النظام السياسى شيئا. إنه مسرح القسوة الخاص بنا، الوحيد الذى بقى لنا - الخارق بمعنى أنه يجمع أعلى نقطة فى المذهل وأعلى نقطة فى التحدى. إنه فى الوقت ذاته النموذج المصغر الساطع لنواة عنف حقيقى مع حد أقصى من الصدى - وبالتالي أشد أشكال المذهل نقاء - ونموذج قربانى يقابل النظام التاريخى والسياسى بأشد أشكال التحدى الرمزية نقاء.

أى مجزرة يمكن أن تُغفر لهم لو كان لها معنى، لو أمكن تفسيرها بوصفها عنفاً تاريخياً - هى ذى القاعدة الأخلاقية للعنف الجيد. أى عنف يمكن أن يُغفر لهم لو لم تعلن عنه وسائل الإعلام الجماهيرى (لم يكن للإرهاب وجود لولا وسائل الإعلام الجماهيرية). سوى أن كل هذا وهمى. ليس هناك استخدام جيد لوسائل الإعلام، فوسائل الإعلام تؤلف جزءاً من الحدث، إنها تؤلف جزءاً من الرعب، وهى تقوم بدورها فى هذا الاتجاه أو ذاك.

إنّ الفعل القمعى سوف يسير فى نفس اللولب غير المتوقع الذى يسير فيه الفعل الإرهابى، ولا أحد يعرف أين سيتوقف، وما الانقلابات التى ستعقبه. لا وجود لتمييز ممكن على صعيد الصورة والإعلام بين المذهل والرمزى، لا وجود لتمييز ممكن بين "الجريمة" والقمع. وهذا التدفق العصىّ على السيطرة لقابلية الانقلاب هذه هو الانتصار الحقيقى للإرهاب. انتصار مرئىّ فى التفرعات والتسلل الخفى للحدث - لا فى الركود المباشر الاقتصادى والسياسى والمالى وفى البورصة لمجمل النظام وفى الانحسار الأخلاقى والسيكولوجى الذى ينتج عنه، وإنّما فى انحسار نظام قيم أيديولوجية الحرية، وحرية التنقل... إلخ، الذى يؤلف مفخرة العالم الغربى والذى يعتمد عليه ليمارس سيطرته على بقية العالم.

إلى حدّ أن فكرة الحرية وهى فكرة جديدة ومتأخرة، فى طريقها إلى الانحواء من الأخلاق والضمائر، وأن العولة الليبرالية فى طريقها إلى التحقق فى شكل معاكس على نحو الدقة : شكل عولة بوليسية، وشكل رقابة شاملة، ورعب أمنى. إنّ الاختلال ينتهى فى حد أقصى من الضغوط وضروب التقييد معادلاً لذلك الموجود فى مجتمع أصولى.

تراجع فى الإنتاج، وفى الاستهلاك، وفى المضاربة، وفى النمو (لا فى الفساد على وجه اليقين!) : كل شئ يجرى كما لو أنّ النظام العالمى يقوم بتراجع استراتيجى، بإعادة نظر مؤلمة فى قيمه - كرد فعل دفاعى فيما يبدو على صدمة الإرهاب، لكنها تستجيب فى الأساس لأوامره

السرية - انتظام إجبارى ناشئ عن فوضى مطلقة، لكنّه يفرضها على نفسه، مستبطناً بمعنى ما هزيمته الخاصة به.

هناك مظهر آخر لانتصار الإرهابيين، وهو أنّ كل أشكال العنف والتشويش الأخرى على النظام تلعب لصالحه: فالإرهاب المعلوماتي، والإرهاب البيولوجي، وإرهاب الجمرة الخبيثة والإشاعة، كلّه يحال إلى بن لادن. لا بل إنّ بوسعه أن يضيف الكوارث الطبيعية إلى إنجازاته. كل أشكال الاختلال والتنقلات المشبوهة تفيدّه. بل إنّ بنية التبادل العالمى المعمم ذاتها تلعب لصالح التبادل المستحيل. ويبدو الأمر وكأنّه كتابة آلية للإرهاب يعيد تغذيتها باستمرار إرهاب الإعلام غير المقصود. مع كل النتائج المرعبة التى تنتج عنها: إذا كان التسميم فى قصة الجمرة الخبيثة هذه يخاطر بذاته من خلال تبلور متزامن، شأن تبلور محلول كيميائى بمجرد مسّه ذرّة ما، فلازّن كل النظام قد بلغ حجماً حرجاً يجعله حساساً لأيّ اعتداء.

ليس هناك حلّ لهذا الوضع الأقصى، ولاسيما الحرب التى لا تقدم إلا وضعاً سبقت رؤيته، مع نفس الطوفان من القوى العسكرية، والإعلام الشبحى، والتكرار غير المفيد، والخطابات الماكرة والمثيرة للشفقة، وانتشار تكنولوجيا وتسميمى. وبإيجاز، شأنا فى حرب الخليج، لا - حدث ، حدث لم يحدث حقاً.

ذلك هو من ثم سبب وجوده: إحلال حدث مزيف مكرر سبقت رؤيته محل الحدث الحقيقى والرائع والفريد وغير المنتظر. إنّ الاعتداء

الإرهابى يتطابق مع أسبقية الحدث على كل نماذج التفسير، فى حين أن هذه الحرب العسكرية والتكنولوجية على نحو أحمق تتطابق على العكس مع أسبقية النموذج على الحدث، وبالتالي مع رهان مصطنع، ومع شىء لم يحدث. الحرب بوصفها امتداداً لغياب السياسة بوسائل أخرى.

2

السلطة الجهنمية

قدا^س ۱

جنائزى للبرجين

لماذا البرجان توين توارز Twin Towers (*) أولاً ؟ لماذا البرجان التوأم فى مركز التجارة العالمى؟

كل الأبنية الكبرى فى مانهاتان كانت حتى ذلك الحين تتواجه فى عمودية تنافسية، كان ينتج عنها البانوراما الشهيرة للمدينة. تغيرت هذه الصورة فى عام ١٩٧٣ مع بناء مركز التجارة العالمى. وانتقلت صورة النظام من المسلة والأهرام إلى البطاقة المثقوبة وإلى الحرف الإحصائى. هذا التعبير الفنى المعمارى يجسد نظاماً لم يعد تنافسياً بل رقمياً وحسابياً، حيث تتلاشى المنافسة لصالح الشبكات والاحتكار.

وحقيقة أن يكونا اثنين يعنى ضياع كل مرجعية أصلية. لو لم يكونا إلا واحداً لما تجسد الاحتكار على نحو تام. وحدها تثنية الدلالة تضع نهاية حقاً لما تدل عليه. وهناك افتتان خاص فى هذا الازدواج. وأياً كان ارتفاعهما، يعنى البرجان مع ذلك وقفاً للعمودية. إنهما ليسا من

(*) بالإنجليزية فى النص، وكذلك مركز التجارة العالمى (هـ. م.).

جنس الأبنية الأخرى ذاته، إنهما يبلغان الأوج فى انعكاس دقيق لكل منهما فى الآخر.

إن أبنية مركز روكفلر كانت لا تزال تتمرأى واجهاتها من الزجاج والفولاذ فى انعكاس للمدينة لا نهاية له. أما البرجان فلم يشتملا على واجهة ولا على وجه. وفى نفس الوقت الذى يختفى فيه خطاب العمودية يختفى خطاب المرأة. مع هذين العمودين المتوازنين تماماً والأعميين، لم يبق إلا ضربٌ من علبة سوداء، سلسلة مغلقة على الزوج، كما لو أن المعمار، على صورة النظام، لم يعد يعمل إلا من خلال الاستنساخ ومن رمز وراثى لا يتغير.

نيويورك هى المدينة الوحيدة فى العالم التى ترسم على هذا النحو على امتداد تاريخها، وبإخلاص معجز، الشكل الراهن للنظام ولكل تقلباته. يجب أن نفترض إذن أن انهيار البرجين - حدث هو ذاته فريد فى تاريخ المدن الحديثة - يستبق النهاية الدرامية لهذا الشكل من المعمار وللنظام الذى يجسده. كانا فى مجرد تصميمهما المعلوماتى والمالى والحسابى والرقمى، دماغه. وبضربهما هنا، مس الإرهائيين إذن المركز العصبى للنظام. إن عنف العالمى يمر أيضاً بالمعمار، بالهلع من العيش والعمل فى هذه التواييت من الزجاج والفولاذ والإسمنت. الهلع من الموت فيها لا يمكن فصله عن الهلع من العيش فيها. ولذلك فإن الاعتراض على هذا العنف يمر أيضاً بهدم هذا المعمار .

هذه الوحوش المعمارية أثارت على الدوام افتتاناً غامضاً، شكلاً متناقضاً من الجاذبية والاستنكار ومن ثم، فى مكان ما، رغبة سرية فى رؤيتها تختفى. فى حالة البرجين، يضاف إليها هذا التناقض الكامل وهذه التوأمية التى هى حقاً ميزة جمالية لكنها على وجه الخصوص جريمة ضد الشكل، تحصيل حاصل الشكل، يجذب محاولة تحطيمه. إن هدمهما ذاته قد احترم هذا التناقض: صدمتان لا يفصل بينهما إلا دقائق معدودات - تعليق يسعه أن يحمل على الاعتقاد بمجرد حادث طارئ، هنا أيضاً التأثير الثانى الذى يوقع الفعل الإرهابى .

إن انهيار البرجين هو الحدث الرمزى الأكبر. تصوروا لو أنهما لم ينهارا، أو لو أن واحداً منهما قد انهار فقط: لم يكن الأثر ليكون هو نفسه الحاصل من انهيارهما معاً على الإطلاق. والبرهان الساطع على هشاشة القوة العالمية لم يكن ليكون هو ذاته. إن البرجين اللذين كانا علامة هذه القوة، مازالا يجسدانها فى نهايتهما الدرامية التى تشبه الانتحار. وبرؤيتهما ينهاران من نفسيهما، كما لو أنهما ينهاران بفعل انفجار داخلى، كان لدينا الشعور بأنهما كانا ينتحران جواباً على انتحار الطائرتين الانتحاريتين.

وبما أنهما فى آن واحد موضوع معمارى وموضوع رمزى، فمن الواضح أن الموضوع الرمزى هو الذى استهدف، وبوسعنا الظن بأن تحطيمهما المادى هو الذى أدى إلى انهيارهما الرمزى. إلا أن الأمر هو العكس: إنه العدوان الرمزى الذى أدى إلى انهيارهما المادى، كما لو أن

القوة التي كانت تحمل حتى الآن هذين البرجين قد فقدت فجأة كل عزمها. كما لو أن هذه القوة المتكبرة كانت تخور فجأة تحت تأثير جهد شديد الكثافة: جهد إرادة أن يكون النموذج الفريد للعالم. أما وقد تعبنا من كونهما هذا الرمز الثقيل على الحمل، فقد رزحا هذه المرة مادياً، لقد رزحا عمودياً، وقد خارت قواهما، أمام العيون المنبهة للعالم أجمع.

وإنه لمنطقي جداً أن يهيّج تفاقم قوة القوة إرادة تدميرها. لكن هناك ما هو أكثر من ذلك: فهي في مكان ما شريكة في تدميرها الذاتي. وهذا الإنكار الداخلي قوى لاسيما وأن النظام يقترب من الكمال ومن القوة الكلية. كل شيء تمّ إذن بضرب من التواطؤ المفاجئ، كما لو أن النظام بأجمعه، بسبب هشاشته الداخلية، كان يدخل في رهان تصفيته، وبالتالي في رهان الإرهاب. قيل: لا يستطيع الإله نفسه أن يعلن الحرب على نفسه. بلى، إنه يستطيع: فالغرب، في مركز الإله، وكلية القوة الإلهية والشرعية الأخلاقية المطلقة، صار انتحارياً وأعلن الحرب على نفسه.

أما بالنسبة لمسألة ما الذي يتوجب إعادة بنائه مكان البرجين، فهي عسيرة على الحلّ - لا يمكننا أن نتخيل شيئاً موازياً يستحق أن يدمر. كان البرجان يستحقان التدمير. ولا يمكننا قول الشيء نفسه عن كثير من المبدعات المعمارية. فمعظم الأشياء لا تستحق أن تُدمر أو أن يُضحى بها - وحدها المبدعات الممتازة تستحق ذلك. ليس هذا المقترح كثير الغرابة، وإنه لي طرح سؤالاً أصولياً على الهندسة المعمارية: لا يتوجب بناء إلا ما يمكن له بامتياز أن يكون جديراً بأن يدمر. قم ببناء على هذا التساؤل بجولة وسترى أن القليل من الأشياء ستقاومه.

هناك سوابق شهيرة لهذا الاعتداء، فى التدمير الإرادى لمبدعات سامية، تبدو فى جمالها أو فى قوتها مثل التحدى. التدمير الإجرامى لمعبد إيفيز(*) Ephèse، روما وهليوجابال Héliogabal(**)، حريق جناح الذهب Pavillon d Or لدى ميشيما(***)، دون أن ننسى فى رواية العميل السرى Agent secret لكونراد Conrad، محاولة المعمارى أن يفجر بالديناميت مرقب جرينويش "لكى يحرر الشعب من الزمان".

مهما يكن الأمر، لقد اختفى البرجان. لكنهما خلفا لنا رمز اختفائهما، رمز الاختفاء الممكن لهذه القوة الكلية التى كانا يجسدانها. ومهما كان ما سيحصل فيما بعد، فإن هذه القوة قد دُمِرت هنا، فى خلال لحظة.

وفضلاً عن ذلك، إذا كان البرجان قد اختفيا فأنهما لم يُقَضَّ عليهما. فقد تركا لنا حتى وهما مسحوقان، شكل غيابهما. كل من

(*) كان معبد إيفيز (معبد أرتميس) يعتبر واحداً من روائع العالم السبعة، وقد أحرقه إبيروسترات فى عام ٣٥٦ م بهدف تخليد اسمه، وقد حكم عليه بالنار ومنع ذكر اسمه تحت طائلة العقاب بالموت.

(**) هليوجابال (٢٠٤ - ٢٢٢ م)، إمبراطور روماني (٢١٨ - ٢٢٢)، اتخذ اسم إليه (الجبل) فى الديانة الشمسية اسماً له، ونودى به من قبل جيش سورية إمبراطوراً وهو فى الرابعة عشرة من عمره. لكن أمه وجدته هنا اللتان مارستا السلطة الحقيقية. تبنى ابن عمه سيفير ألكسندر ثم حاول التخلص منه، مما حمل القيادة الشرعية الرومانية على قتله مع أمه.

(***) يوكيو ميشيما (١٩٢٥ - ١٩٧٠)، من كبار الروائيين اليابانيين المعاصرين، وروايته جناح الذهب من أولى رواياته.

عرفوهما لا يستطيعون الكف عن تخيلهما، هما ورسماهما فى السماء،
مرئيان من كل نقاط المدينة. وتجعلهما نهايتهما فى الفضاء المادى
يعبران إلى فضاء خيالى حاسم. وبفضل الإرهاب، صارا أجمل عمران
عالمى - الأمر الذى لم يكونا عليه زمن وجودهما.

وأياً كان ما نفكر به حول مستواه الجمالى، كان البرجان أداءً
مطلقاً، وتدميرهما هو نفسه أداءً مطلق. هذا لا يبرر مع ذلك تمجيد
شتوكهاوزن Stockhausen [١١] سبتمبر بوصفه أسمى المبدعات الفنية.
لماذا يتوجب على حدث استثنائى أن يكون عملاً فنياً؟ إن التحويل لصالح
الجمالى كرية كالتحويل لصالح الأخلاقى أو السياسى - وخاصة حين لا
يكون الحدث فريداً إلا لأنه على وجه الدقة يتجاوز الجمال مثلاً يتجاوز
الأخلاق. إن الحدث، مع قول ذلك - وضمن هذا المعنى فإن تصريحه
صحيح - مذهل فى حد ذاته، ويتجاوز كل تعليق. إنه يستعصى على
التصوير، لأنه يمتص فى ذاته كل الخيال ولأنه لا ينطوى على معنى. إنه
ينغلق على نفسه، كما يمكن أن يقول روتكو (*)، فى كل الاتجاهات. لا
شئ يمكن أن يعادله. والصدى الوحيد سيكون ربما فى بعض أشكال
الفن الحديث التى يسعنا اعتبارها إرهابية، ومن ثم مبشرة بمثل هذا
الحدث، ولكن ليس بوصفها تصويراً على الإطلاق - وليس بعده إطلاقاً.

(*) مارك روتكو Marc Rothko رسام أمريكى من أصل روسى (ليتوانيا ١٩٠٢ -
نيويورك ١٩٧٠)، يعتبر واحداً من كبار ممثلى التعبيرية التجريدية. هـ. م.

بعد مثل هذا الحدث، صار الوقت متأخراً بالنسبة للفن، وصار الوقت متأخراً بالنسبة للتصوير.

كانت اليوتوبيا الموقعية(**) حول تعادل الفن والحياة إرهابية في الجوهر: إرهابية هي النقطة القصوى التي عبرت فيها جذرية الأداء الفني أو الفكرة إلى الأشياء ذاتها، في الكتابة الآلية للواقع، حسب نقل شعري للموقع. لكن إذا كان الفن قد استطاع أن يحلم أن يكون هذا الحدث المادى الذى يمتص كل تصور ممكن، فإنه بعيد جداً عن ذلك، ولا شئ من نظام الخيال أو التصور يمكن أن يعادل أو أن ينافس اليوم مثل هذا الحدث.

وإلا فالمجاز المثير لهذا الفنان الأفريقى الذى طُلبَ إليه عملُ فنى لوضعه على بلاطة مركز التجارة العالمى. عمل كان يصوره نفسه، جسده وقد اخترقته الطائرات، كما لو أنه قديس سباستيان حديث. بعد أن جاء صباح ١١ سبتمبر إلى البرج لكى يعمل فى رسمه، مات مدفوناً معه تحت أنقاض البرجين. ذلك ما سيكون عليه فى الأساس أوج الفن - الكمال السحرى للمبدع وقد أنجز أخيراً وشوّه وقضى عليه فى الوقت نفسه من قبل الحدث الحقيقى الذى كان يستبِق تصويره.

(*) قامت النزعة الموقعية Situationnisme على نقد جذرى للفن والثقافة السائدين، ومن ثمّ فهي تتبنى إرث وتضع نفسها ضمن خط الحركات الفنية التى كانت قد ألغت من قبلها الفرق بين الاستنكار الفنى والنضال السياسى شأن حركة دادا والحركة السريالية. (انظر: موسوعة هاشيت) هـ. م.

كل شيء في الوهلة الأولى. كل شيء يتواجد مُصرِّفاً في صدمة الحدود القصوى. وإذا رفضنا هذه اللحظة من الافتتان حيث يتواجد مكثفاً عبر خلود الصورة حدسُ الحدث المذهل، فقدنا كل حظ في التقاط طابعه الاستثنائي. كل الخطابات لا تفعل شيئاً سوى أن تبعدنا عنه بصورة نهائية، وتضيع قوة الحدث في اعتبارات سياسية وأخلاقية.

في مواجهة حدث فريد لا بد إذن من رد فعل فريد، وفوري وحاسم. يستخدم طاقته المحتملة - باعتبار أن كل ما يتبع بما في ذلك الحرب ليس إلا شكلاً من أشكال التخفيف والاستبدال. من هنا صعوبة مواجهته بدون محاولة تفسيره بصورة ما: كل من يعمل على إعطائه معنى، ولو كان أدق المعاني وأكثرها محاباة، ينكره سرّاً. لأنّ ما يؤلف الحدث يصدر عن فصل النتائج عن الأسباب، وعن استباق النتائج وعن تجاوز للسببية يبدو معهما وكأنه يمحو مبدأها (لا شك أن شيئاً لم يحدث في الحقيقة إلا من لا يملك سبباً كافياً لحدث).

كل ما يمكن عمله، هو الردّ على حدث يحدث آخر، أى بتحليل غير مقبول على وجه الاحتمال شأن الحدث ذاته. وإذا كانت النتائج في الحدث المتفرد تتحرر من أسبابها، فإن على الفكر الذى يواجهه أننذ أن يتحرر من فرضياته ومن مرجعياته.

هل هناك أسبقية للفكر على الحدث؟ يخامرنا الانطباع أن الحدث كان هنا على الدوام، حاضراً بالاستباق، وأنه يجرى بأسرع مما يجرى الفكر، خالقاً من حوله الفراغ فجأة ومجرداً العالم من كل حدث راهن.

وبطريقة ما على كل حال، نحن لا نعيشه كما لو أنه قد تمَّ حقاً، بل كمشهد خارق، مع القلق الاستعادي أن من الممكن ألا يكون قد وقع. إن واحداً من أدق التفاصيل يمكنه أن يفشل مثل هذا المشروع وبلا شك، ولأجل هذا السبب التافه نفسه - لأن المصير حاذق - هناك أكثر من حدث استثنائي لن يحدث على الإطلاق. لكن عندما يحدث، فإنه يستثير أثراً كعصف الرياح، كقنبلة امتصاصية تخنق كل الأحداث القادمة؛ بحيث إنه يمحو لا كل ما سبقه فحسب، بل كذلك كل ما سيأتي بعده.

ومع ذلك، وبطريقة ما، فإن الفكر يستبقه، لأنه هو أيضاً يعمل على التفريغ، كي ما ينبثق ما لم يتم إبلاغه، وما لن يتم بلا شك أبداً. هذا ما يميز الفكر الجذري عن التحليل النقدي: فهذا الأخير يعمل على مفاوضة موضوعه في تبادل المعنى والتأويل، بينما يحاول الأول أن ينتزعه من هذه المساومة وإعادته إلى التبادل المستحيل. لم يعد الرهان نى الشرح، بل في المبارزة، في تحدٍّ خاصٍّ بالفكر وبالحدث. مقابل هذا : إنما يسعنا الاحتفاظ للحدث بحرفيته.

يقارن التحليل الجذري نفسه بالحدث ذاته. إنه لا يعتبره بوصفه واقعة - كل تأويل على أنه "واقعة" هو تأويل "مصطنع". وإذا كان صحيحاً أن معظم الحوادث تستسلم لتقليصها إلى حالة الواقعة، فوحدها التي تستحق اسم الحدث هي تلك التي تفلت منها. كما أن التحليل ليس مراتها أيضاً، لأن كل مواجهة مع "الواقع" مستحيلة (الواقع نفسه مستحيل، وواقعة أنه قد تمَّ لا تنزع شيئاً عن استحالة الموضوعية).

يجدر المقارنة بهذا الحدث في استحالته، في طابعه غير القابل للتصور، حتى كطارئ. إذا كان هناك حدث ما، فهو لا يستطيع إلا أن ينتزع المفاهيم من حقول مراجعها. وهو ما يجعل عبثاً كل محاولة للتشميل، بما في ذلك من قبل الشر أو من قبل الأسوأ. حقاً سيستمر النظام دون كلل، ولكن من الآن فصاعداً بلا نهاية، حتى ولا نهايته الأخروية. بما أن الآخرة هي أصلاً هنا، في شكل تصفية محتومة لكل حضارة، بل وربما للنوع. لكن ما صُفّي، يجب تدميره أيضاً. والفكر والحدث مقيّدان في هذا الفعل من التدمير الرمزي.

باب فرضيات

حول الإِرهَاب

لنستبعد دفعة واحدة الفرضية القائلة إن ١١ سبتمبر لا يمكن أن يؤلف إلا عارضاً أو طارئاً على طريق عولة حاسمة. تلك فرضية يائسة في الأساس، لأنه قد حدث هنا شيء مذهل، وإنكاره يعنى قبول أنه لم يعد من الممكن - من الآن فصاعداً - لأي شيء أن يؤلف حدثاً ، وأننا مكرسين لمنطق لا شرخ فيه لقوة عالمية قادرة على امتصاص كل مقاومة، وكل عداوة، بل وعلى تعزيز نفسها من خلالها - بما أن الفعل الإرهابي لا يؤثر إلا في تسريع الهيمنة الكونية لقوة ولفكر وحيد.

تعارض هذه الفرضية الصفر فرضية قصوى، والرهان الأقصى حول الطابع الحدثي لـ ١١ سبتمبر - الحدث مُعَرَّفًا نفسه بوصفه ما يخلق في نظام تبادل معمم، فجأة، منطقة تبادل مستحيل: التبادل المستحيل للموت في قلب الحدث ذاته والتبادل المستحيل لهذا الحدث مقابل أي خطاب. من هنا قوته الرمزية التي أدهشتنا جميعاً في أحداث مانهاتن.

حسب الفرضية صفر، الحدث الإرهابي بلا دلالة. كان عليه ألا يوجد، وفي الأساس فهو لا يوجد حسب فكرة أن الشر ليس إلّا وهماً أو طارئاً عارضاً في مدار الخير - ومن ثمّ في النظام العالمى وفي عولة سعيدة. لقد قام اللاهوت دوماً على لا واقعية الشرّ هذه بوصفها كذلك.

فرضية أخرى: إنهم مجانين انتحاريون، مرضى عصائبيون، متعصبون لقضية فاسدة، تلعب بهم هم أنفسهم قوة شريرة ما، لا تقوم إلا باستغلال حقد وكراهية الشعوب المضطهدة لإشباع نهمها فى الهدم. الفرضية نفسها، لكنها أشدّ صلاحية، تحاول أن تعطى للإرهاب ضرباً من سبب تاريخى: السبب الذى يرى فيه التعبير الواقعى عن يأس الشعوب المضطهدة. لكن هذه الأطروحة هى ذاتها مريبة، لأنها تحكم على الإرهاب بالآ يمثل البؤس العالمى إلا من خلال بادرة حاسمة من العجز. وحتى لو اعترفنا للإرهاب بضرب خاص من الاعتراض السياسى على النظام العالمى، فذلك للتشهير بفشله بصورة عامة، والذى ينتج عنه فجأة الأثر الخبيث الذى يتمثل فى التعزيز الإلرادى لهذا النظام العالمى. تلك هى صياغة أرونداتى روا(*) التى تشهّر - من خلال تشهيرها بالقوة المهيمنة - بالإرهاب بوصفه الأخ التوأم لها، التوأم الشيطانى للنظام. ولكن بين هذا وبين أن يتصور المرء أنه لو لم يوجد

(*) Arundhati Roy روائية وباحثة هندية تكتب باللغة الإنجليزية. لها عدد من الدراسات تعكس مشاركتها فى النضال السياسى. وقد ترجمت روايتها إله الأشياء الصغيرة إلى أربعين لغة. (هـ. م.).

الإرهاب لابتكره النظام... ولماذا لا يكون اعتداء ١١ سبتمبر - والحالة هذه - ضربة من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية؟

هنا أيضاً، يعنى ذلك افتراض أن كل عنف معادٍ هو فى النهاية شريك متواطئ مع النظام القائم، يعنى ذلك تجريد مقاصد الفاعلين وهران فعلهم ذاته. يعنى ذلك إعادة فعلهم هذا إلى نتائجه "الموضوعية" (النتائج الجغرافية السياسية لـ ١١ سبتمبر) لا إلى قوته الخاصة على الإطلاق. من يلعب لعبة الآخر؟ يعنى ذلك أيضاً أن الوسط الإرهابى هو الذى يستفيد من تقدم النظام كى يعزز هو نفسه من قوته، فى سباق موازٍ لا يلتقى فيه الخصمان أبداً بصورة حقيقية بخلاف صراع الطبقات والحروب التاريخية.

لا بل يجب المضى بعيداً أكثر: فبدلاً من فرضية تواطؤ "موضوعي" للإرهاب مع النظام العالمى، يجب افتراض فرضية معاكسة تماماً، فرضية تواطؤ داخلى، عميق، لهذه القوة مع القوة التى تنتصب ضدها من الخارج - فرضية عدم استقرار وعجز داخليين يمسيان بمعنى ما للقاء التقويض العنيف للفعل الإرهابى. بدون فرضية هذا التحالف السرى، هذا الاستعداد المسبق المتواطئ، لن نفهم شيئاً فى الإرهاب وفى استحالة القضاء عليه.

إذا كان هدفُ الإرهاب زعزعة النظام العالمى بقواه وحدها، فى صدمة وجاهية، فإنه هدف عبثى: إن علاقات القوى تبلغ حداً من عدم

التكافؤ - وعلى كل حال فإن هذا النظام العالمى هو أساساً مكان هذه الفوضى وهذه الخلخلة - بحيث إن من غير المجدى فعل أى شىء إضافى. يعنى ذلك المخاطرة، بفعل هذه الفوضى الإضافية، بتعزيز أجهزة الرقابة البوليسية والأمنية كما نرى ذلك فى كل مكان اليوم.

ولكن ربما تواجد هنا حلم الإرهابيين - حلمُ عدوِّ خالد. لأنه إن لم يعد يوجد، سيصير تحطيمه مستحيلًا. تحصيل حاصل على وجه التأكيد، لكن الإرهابَ تحصيلُ حاصل، ونتيجته قياس غريب: إذا وجدت الدولة حقًا فستمنح الإرهاب معنى سياسيًا. وبما أن الإرهاب لا ينطوى فى الظاهر على معنى (لكنه يملك معانٍ أخرى)، فهذا هو الرهان على أن الدولة لا توجد وعلى أن سلطتها زهيدة.

ما هى إذن رسالة الإرهاب السرية؟ فى حكاية من حكايات نصر الدين (جحا) كان يرى كل يوم يعبر الحدود مع حمير محملةً بأكياس. وفى كل مرة كانت الأكياس تُفتش ولا يُعثر فيها على شىء. واستمر نصر الدين فى عبور الحدود مع حميره. سنل بعد ذلك بزمان طويل ماذا يسعه أن يهرَّبَ كلَّ مرة، فأجاب: "أهرَّبُ الحمير".

هكذا يسعنا أن نتساءل فيما وراء الدوافع الظاهرة للفعل الإرهابى - الدين، أو الشهادة، أو الانتقام أو الاستراتيجية - عما هو الموضوع الحقيقى للتهريب؟ إنه بكل بساطة، عبر ما يظهر لنا على أنه انتحار، التبادل المستحيل مع الموت. أى تحدى النظام بالهبة الرمزية لسوت، الذى يصبح سلاحاً مطلقاً (يبدو البرجان وقد فهما هذا الأمر ما داما قد استجابا له بانهدامهما).

تلك هي الفرضية ذات السيادة: ذلك أن الإرهاب لا ينطوى فى الأساس على معنى، ولا يمتلك هدفًا، ولا يُقاس بنتائجـه "الحقيقية"، السياسية والتاريخية. ولأنه لا ينطوى على معنى فهو يؤلف بصورة عجيبة حدثًا فى عالم يزدحم أكثر فأكثر بالمعانى وبالفعالية.

الفرضية ذات السيادة هي الفرضية التى تفكر الإرهاب فيما وراء عنفه الخارق، وفيما وراء الإسلام وأمريكا، بوصفه انبعاث خصومة جذرية فى قلب عملية العولة ذاته، ذات قوة لا يمكن تقليصها فى هذا الإنجاز الكامل التقنى والذهنى للعالم، وفى هذا التطور الحتمى نحو نظام عالمى مكتمل.

قوة مضادة حيوية فى صدام مع قوة موت النظام. قوة تحدّ لعالمية قابلة للانحلال كلية فى المرور وفى التبادل. قوة ذات خصوصية يتعذر تبسيطها، تزداد عنفًا بقدر ما يمدّ النظام هيمنته - وصولاً إلى حدث قاطع كحدث ١١ سبتمبر، لا يحلّ هذه الخصومة لكنه يعطيها دفعة واحدة بعداً رمزياً.

لا يبتكر الإرهاب شيئاً، ولا يدشن شيئاً. إنه يدفع الأشياء ببساطة إلى حدودها القصوى، إلى الذروة. إنه يهيّج وضعا ما، منطقاً ما فى العنف واللايقين. إن النظام نفسه، بالتوسع المضارب لكل المبادلات، والشكل الطارئ والاحتمالى الذى يفرضه فى كل مكان، والحركة بلا هوادة، ورعوس الأموال العائمة، وسهولة الحركة والسرعة الإجبارية

يحمل من الآن فصاعداً على هيمنة مبدأ عام من اللايقين لا يقوم الإرهاب بأكثر من ترجمته إلى انعدام الأمن كلياً. هل الإرهاب خيالي وغير واقعي؟ لكن واقعنا الفرضي، ونظمتنا في الإعلام وفي الاتصال هي الأخرى ومنذ زمن طويل، فيما وراء مبدأ الواقع. أما بالنسبة للرعب، فنعلم أنه هنا أصلاً في كل مكان، في العنف المؤسسي والذهني والجسدي، بجرعات ضئيلة جداً. ولا يفعل الإرهاب أكثر من تنويع كل المركبات في محلول. إنه يستكمل عريضة القوة والحرية والمدّ والحساب التي كان البرجان تجسيدا لها، في الوقت الذي يؤلف فيه الهدم العنيف لهذا الشكل الأقصى من الفعالية والهيمنة.

وهكذا، لا يسعنا أمام نقطة الصفر، وفي أنقاض القوة العالمية، إلا أن نعثر من جديد بصورة يائسة على صورتنا.

على أنه ليس ثمة شيئاً آخر يُرى على نقطة الصفر - ولا حتى علامة عدائية ما نحو عدو غير مرئي. وحده يسود تعاطف الشعب الأمريكي الواسع مع نفسه - بواسطة الرايات ذات النجوم والنذور وعبادة ضحايا وأبطال ما بعد الحداثة المتمثلين في رجال الإطفاء والشرطة. التعاطف كهوى قومي لشعب يريد نفسه وحيداً مع الإله ويُفضل أن يرى نفسه معاقباً من قبل الإله بدلاً من قوة شريرة ما. لقد صارت جملة "فليبارك الله أميركا": أخيراً عاقبتنا الله. زهول لكنه في الأساس اعتراف أبدى لهذه العناية الإلهية التي جعلت منا ضحايا.

إن تعليل الضمير الأخلاقي هو هذا: بما أننا الخير فلا يمكن إلا أن يكون الشرّ هو الذى عاقبنا. ولكن إذا كان الشرّ عسيراً على التصور فى نظر الذين يعتبرون أنفسهم تجسيدَ الخير، فلا يمكن إلا أن يكون الله هو الذى عاقبهم. وليعاقبهم على ماذا أساساً إن لم يكن على طفرة فى الفضيلة وفى القوة، أى على هذا الشطط الذى يعنيه عدم انقسام الخير والقوة؟ تذكر بالنظام لسعيهم بعيداً جداً فى الخير وفى تجسيد الخير. وهو أمر لن يسيئهم ولن يمنعهم من الاستمرار فى فعل الخير دون وسواس، ومن ثم من أن يتجاهلوا بصورة أشدّ عمقاً وجود الشرّ.

إنّ الأخ التوأم للتعاطف (التوأم بقدر توأمية البرجين)، هو الكبرياء. إننا نبكى على أنفسنا، وفى الوقت نفسه نحن الأقوى. وما يعطينا الحق فى أن نكون أقوىاء هو أننا من الآن فصاعداً ضحايا. إنه العذر الكامل، وهو كل النظافة الذهنية للضحية التى ينحلّ فيها كلّ شعور بالذنب، والذى يسمح باستخدام المصيبة بمعنى ما بوصفها بطاقة انتقام.

كان الأمريكيون يفتقرون إلى مثل هذا الجرح (ففى بيرل هاربور، هوجموا بمفردات الحرب لا بمفردات الاعتداء الرمزى). هزيمة مثالية لأمة جُرّحت أخيراً فى القلب وحرّة، بما أنها كفرت عنها، فى أن تمارس قوتها بوعى كامل. وضع حلم به على الدوام فى الخيال العلمى: حلم قوة غامضة ما تقضى عليهم لم تكن حتى ذلك الحين موجودة إلا فى لا وعيهم (أو فى سكتات ذهنية أخرى). وها هى تتجلى مادياً بفضل

الإرهاب! وما هو محور الشرّ يستحوذ على لاوعى أمريكا ويحقق بالعنف ما لم يكن سوى صورة وهمية وفكرة حلم!

كلّ شيء أت من أن الآخر، كالشرّ، لا يمكن تخيله. كل شيء أت من استحالة تصوّر الآخر - صديقاً أو عدواً - فى أخرويته الجذرية، فى أجنبيته التى لا يمكن التفاهم معها. رفض يتجذر فى التماهى الكامل مع الذات من حول القيم الأخلاقية والقوة التقنية. هذه هى أمريكا التى تعتبر نفسها أمريكا والتى فى حاجتها للغيرية تنتظر إلى نفسها بطمع ضمن أشد ضروب التعاطف جنوناً.

لنتفاهم: ليست أمريكا هنا إلا المجاز أو الوجه العام لكلّ قوة عاجزة عن تحمّل شبح الخصومة. كيف يمكن للآخر ما لم يكن غيباً أو عصائياً أو متوهماً أن يريد نفسه مختلفاً، مختلفاً بصورة قاطعة، دون أن يملك حتى الرغبة فى الانضمام إلى إنجيلنا العام؟

ذلك هو كبرياء الإمبراطورية - كما هو الأمر فى مجاز بورخيس(*) (شعوب المرأة): تُنفى الشعوب المهزومة إلى ما وراء المرايا، محكوماً عليها أن تعكس صورة المنتصرين. (لكنها ذات يوم تبدأ فى التخفيف من شبهها بالمنتصرين عليها وتحطم المرايا أخيراً وتنطلق لمهاجمة الإمبراطورية).

(*) جان لوى بورخيس : كاتب أرجنتينى ولد فى بيونس آيريس عام ١٨٩٩ وتوفى فى جنيف عام ١٩٨٦ .

نفس المنفى وراء مرآة التشابه لدى فيليب موراي Philippe Muray
في رسالته إلى "المجاهدين الأعزاء": "لقد صنعناكم يا أيها المجاهدون
والإرهابيون، وستنتهون سجناء التشابه. إن جذريكم، نحن الذين
سربناها إليكم. نستطيع أن نفعل ذلك لأننا لا نبالي بشيء ولا بقيمتنا. لا
تستطيعون قتلنا، لأننا في الأصل موتى. تظنون أنكم تقاومونا، لكنكم
منّا على غير وعى منكم، وقد صرتم أصلاً مندمجين." أو أيضاً: لقد قمتم
بعمل جيد، لكنكم لم تفعلوا أكثر من انتحاركم بوصفكم خصوصية... لقد
دخلتم بفعلكم نفسه في اللعبة العالمية التي تمارسونها".

إقرار بدناءة ثقافتنا المحتضرة، لكنه أيضاً إقرار بفشل كل عنف
منافس أو يظن نفسه كذلك. يا للمتمردين البؤساء، يا للسذج البؤساء!
"سننتصر عليكم لأننا أشدّ موتاً منكم!"، لكن ليس المقصود ذات الموت.
عندما تشهد الثقافة الغربية انطفاء قيمها واحدة بعد الأخرى، تلتف نحو
الأسوأ. إن موتنا نحن انطفاء، انعدام، إنه ليس رهاناً رمزياً - وهنا يكمن
بؤسنا. عندما تراهن خصوصية ما على موتها، فإنها تفلت من هذا
الاستئصال البطيء، وتموت موتاً طبيعياً. إنها لعبة واسعة إما أن يخسر
فيها المرء كل شيء أو يربح كل شيء. إن الخصوصية بانتحارها تنحر
الآخر في الوقت نفسه - بوسعنا القول إن الأفعال الإرهابية قد "نحرت"
الغرب تماماً. موت مقابل موت، إذن، لكنه مغيرٌ بالرهان الرمزي.

يقول موراي: "لقد اكتسحنا عالمنا، فما تريدون أكثر من ذلك؟".
لكننا، لم نفعل شيئاً سوى اكتساح هذا العالم على وجه الدقة، ولا يزال

من الواجب تدميره. تدميره رمزياً. إنه ليس العمل ذاته على الإطلاق. ولئن كنا قد قمنا بالفعل الأول - فوحدهم آخرون من يستطيعون القيام بالثاني.

حتى في الثأر وفي الحرب، يسعنا رؤية نفس القصور في المخيلة - نفس استحالة تصور الآخر بوصفه خصماً تام الخصومة، ونفس الحل السحري القائم على استئصاله ومحوه دون أية شكليات.

إن جعل الإسلام تجسيداً للشر سيكون تشريعاً له أيضاً (وتشريعاً للنفس في الوقت نفسه). لكن لا يُنظر للأمر على هذا النحو: عندما يُقال إن الإسلام هو الشرّ، فإنه يُراد من وراء ذلك القول إن الإسلام ليس على ما يُرام، وإنه مريض، لأنه يُعاش كضحية مهانة، ويخمر ضغيثته بدلاً من أن يدخل بفرح في النظام العالمي الجديد. الإسلام رجعى وأصولى بسبب اليأس. لكنه إذا صار هجومياً فيتوجب عندئذ تقليصه إلى العجز. وبكلمة، إن الإسلام ليس ما يجب أن يكون عليه. والغرب، في هذه الحال؟

نفس استحالة أن نتصور للحظة واحدة أن هؤلاء "المتعصبين" يستطيعون أن يلتزموا بـ"حرية" كاملة، دون أن يكونوا عمياناً، أو لاواعين، أو مخدوعين. لأننا نملك احتكار تقدير الخير والشر - أى ما يعنى: أن الخيار الوحيد "الحر والمسئول"، لا يمكن إلا أن يكون مطابقاً لقانوننا الأخلاقي. القائم على أن نعزو كل مقاومة، وكل مخالفة لقيمنا إلى عمى الضمير (ولكن من أين يأتى هذا العمى؟). أن يختار الإنسان

"الحر والمستتير" الخير بالضرورة، فذلك حكمنا المسبق العام - ومن ثمّ الغريب، طالما أن الإنسان المرغم على هذا الخيار "العقلاني" لم يعد في الأساس حراً في قراره (لقد اختص التحليل النفسى هو أيضاً في تأويل هذه الضروب من "المقاومة").

حول هذه النقطة، يقول لنا ليشتنبرج Lichtenberg شيئاً شديداً الغرابة وشديد الجدة، وهو أن الاستعمال الجيد للحرية يتمثل في الإفراط فيها والمغالاة في استخدامها. بما في ذلك تحمل أعباء الموت الشخصى وموت الآخرين. من هنا عبثية صفة "جبناء" المطبقة على الإرهابيين: جبناء لأنهم اختاروا الانتحار، جبناء لأنهم ضحّوا بالأبرياء (عندما لا يُتهموا بالاستفادة من ذلك ليدخلوا الجنة).

سيتوجب مع ذلك أن نحاول تجاوز الأمر الأخلاقى بالاحترام غير المشروط للحياة الإنسانية وأن نتصور أن بوسعنا أن نحترم في الآخر وفي الذات شيئاً آخر وأكثر من الحياة (الوجود ليس كل شىء، بل هو أقل الأشياء): مصير، قضية، شكل من أشكال الفخر أو الكبرياء أو التضحية. هناك رهانات رمزية تتجاوز تجاوزاً كبيراً الوجود والحرية - التى لا يسعنا تحمل ضياعهما لأننا جعلنا منهما قيمتين وثنيتين لنظام إنسانوى عام. وهكذا لا يسعنا أن نتخيل فعلاً إرهابياً يرتكب فى حالة استقلال ذاتى وحرية ضمير تامين.

والحق، إن الخيار بمفردات واجب رمزى هو فى بعض الأحيان سرى بصورة عميقة - هكذا رومانو، رجل الحياة المزدوجة الذى يقتل

أسرته كلها. لا خوفاً من أن يُكتشف، بل من أن يجعل عائلته تشعر بالخيبة العميقة عند اكتشاف كذبه. فانتحاره ما كان ليمحو الجريمة، بل كان سيتحرر من العار بإلقائه على الآخرين. أين الشجاعة، وأين الجبن؟ إن مسألة الحرية، مسألة حريته ومسألة حرية الآخرين، لم تعد تُطرح بمفردات الضمير الأخلاقي، وجدير بحرية أُسمى أن تتمكن من جعلنا نتمتع بها حتى الإفراط فيها أو حتى التضحية بها. عمر الخيام: "أليس من الأفضل لك أن تستعبد كائناً واحداً بالتي هي أحسن من أن تحرر ألف عبد؟".

إذا ما نُظر للأمر على هذا النحو فذلك يعنى أننا نكاد نشهد قلباً لجدلية السيطرة، قلباً غريباً لعلاقة السيد بالعبد. السيد قديماً كان هو من كان معرضاً للموت ويستطيع المراهنة عليه. والعبد هو الذى وقد حرّم من الموت ومن المصير، كان مكرساً للبقاء والعمل. ما الذى عليه الأمر اليوم؟ نحن، الأقوياء الذين صاروا فى ملجأ من الآن فصاعداً من الموت والمحامين من كل جهة حماية عالية، نحتل على وجه الدقة وضع العبد، فى حين أن الذين يتصرفون بموتهم لا يملكون مثلنا البقاء كرهان وحيد - إنهم هم اليوم الذين يحتلون رمزياً وضع السيد.

اعتراض جدى آخر، يتعلق هذه المرة لا بالدوافع، بل بالمضمون الرمزي للفعل الإرهابي. هل المقصود فى اعتداء ١١ سبتمبر، فى هذا التحدى العنيف لمنطق العولة المنتصر، فعل رمزي بالمعنى القوي (أى ما يقتضى ارتكاساً وتحويلاً للقيم)؟ فى نظر كارولين

هنريش Caroline Heinrich مثلاً، لم يفعل الإرهابيون بهجومهم على منطق فى الاصطناع واللامبالاة باسم نظام قيم وواقع أعلى، إلا أن يبعثوا منطق هوية جديد. "ضد منطق اللامبالاة - كما تقول - عمل الإرهابيون على إضفاء معنى على ما لم يعد يملك معنى. وبما أن الواقع فى نظرنا هو على ما هو عليه، أى وهم مرجعى، لم يفعل الإرهابيون أكثر من يحلوا محله رهاناً آخر، وقيماً جديدة قادمة من أعماق العصور. وهو ما يأخذه عليهم أيضاً فيليب موراي Ph. Muray لقد كنا قد قضينا على كل قيمنا، بل إن هذا هو معنى كل تاريخنا، وتأتوننا بقيمكم الوهمية، وهويتكم الوهمية، و"نزاهتكم"، التى تعارضون بها عالماً متفسخاً. يظن الإرهابيون المرجعيات "المصطنعة" (البرجان، السوق، الثقافة الغربية الشاملة) مرجعيات حقيقية. ضد لا إنسانية التبادل الكامل، يدشنون من جديد ميتافيزيقا الحقيقة (حسب كارولين هنريش على الدوام). فى حين أن الجوهرى ليس فى مواجهة الاصطناع بل فى مواجهة الحقيقة ذاتها. لا فائدة أبداً من مهاجمة الفرضى، إذا كان من أجل الوقوع مجدداً على الواقع.

لاسيما، حسب كارولين هنريش، وأن الإرهابيين هم أنفسهم فى حالة اصطناع كامل: إن الفعل الإرهابى يتولد عن نماذج. بل إنه مثل ممتاز على أسبقية النماذج على الواقع (لقد اجتذب مدرء هوليوود كمستشارين من قبل الاستراتيجيين المعادين للإرهاب). ومن جهة أخرى، يتكيف فعلهم فى كل جوانبه حسب أجهزة النظام التكنولوجية. فكيف يمكن أن نذ بلعب اللعبة التى يلعبها زعم قلب غاياته؟

الاعتراض قوى، لكنه مُخْتَزِلٌ فى اقتصاره على خطاب الإرهابيين الدينى والأصولى الذى يزعمون بواسطته فعلاً الاحتجاج على النظام العالمى باسم حقيقة عليا. لكن لا فى الخطاب بل فى الفعل ذاته إنما هو "الظهور الأدنى لقابلية الانقلاب" الذى يجعل من هذا الفعل فعلاً رمزياً. يغتال الإرهابيون نظام واقع كامل بفعل لا يملك، فى لحظته ذاتها، معنى ولا مرجعاً حقيقين فى عالم آخر. المقصود بكل بساطة تقويض النظام - اللامبالى هو نفسه بقيمه الخاصة به - حسب أسلحته الخاصة به. إن ما يستحوذون عليه من جوهرى أكثر من أسلحته التكنولوجية وما يجعلون منه سلاحاً حاسماً هو اللا - معنى، وهذه اللامبالاة اللذان هما فى قلب النظام.

استراتيجية ارتكاس، وانقلاب القوة، لا باسم صدام أخلاقى أو دينى ولا "صدام حضارات" ما، بل بعدم القبولية المحضة والبسيطة لهذه القوة العالمية.

على أنه لا حاجة لأن يكون المرء إسلامياً أو داعياً إلى حقيقة عليا كى يجد هذا النظام العالمى غير مقبول. وسواء أكان هذا الرفض الأصولى إسلامياً أم لم يكن فنحن نشارك فيه، وهناك كثير من علامات الارتباك والكسر، والهشاشة فى قلب هذه القوة ذاتها. تلك هى "حقيقة" الفعل الإرهابى، وليست هناك حقيقة أخرى، وليست هناك خصوصاً حقيقة أصولية تُرجع إليها الفعل الإرهابى لتجريده من كل صفة.

إن ما يبعثه الإرهاب، هو شىء ما لا يُفاوض عليه فى نظام اختلافات وتبادلات معممة. اختلاف ولا مبالاة يتفاوضان فيما بينهما تماماً. إن ما يُكونُ الحدثُ هو أنه لا مثيل له. وليس هناك من مثيل للفعل الإرهابى فى أية حقيقة متعالية.

عندما تعارضه كارولين هنريش بالرسوم الجدارية بوصفها الفعل الرمزي الوحيد الصارم فى كونها لا تعنى شيئاً وتستخدم العلامات الفارغة لتقودها إلى العبث، فهى لا تظن نفسها تقول شيئاً جيداً: إن الرسوم الجدارية هى حقاً فعلُ إرهابى (مع نيويورك، هى أيضاً، بوصفها المأوى الأصلي)، لا بمطلبها الخاص بالهوية - "أنا فلان، إننى موجود، وأعيش فى نيويورك" -، بل بقضائها على كتابات ومعمار المدينة، بالهدم العنيف للدالّ ذاته (فقاطرات المترو الموشومة بالرسوم تدخل حتى قلب نيويورك تماماً كما وجّه الإرهابيون طائرة البوينج على البرجين).

المسألة هى مسألة الواقع. إن هوى القرن العشرين وهوى القرن الحادى والعشرين فى نظر زيزك Zizek، هو الهوى الأخرى للواقع، الهوى المشتاق لهذا الشىء الضائع أو فى طريقه للضياع. ولا يفعل الإرهابيون فى الأساس أكثر من الاستجابة لهذا المطلب المؤثر للواقع.

وفى نظر فيليب موراي أيضاً، ليس إرهاب المجاهدين إلا رجفة واقع محتضر - أثر باق من تاريخ درامى فى نهاية المطاف، يبهت بالضبط لأنه مشرف على الموت. لكن هذا التذكير بالنظام الذى يقوم به

الواقع والتاريخ يثير هو نفسه الشفقة، لأنه يتطابق مع طور سابق لا مع طور راهن لواقع كامل هو واقع العوالة. عند هذه المرحلة، لا يمكن إجابته بأى سلبية كانت. و لا يمكن الرد على هذا الهجوم "الأصولى" للنظام العالمى، إلا بانبثاق خصوصية لا علاقة لها من جانبها مع الواقع.

أحدث رواية لـ ١١ سبتمبر وأكثرها غرابة هى تلك التى تعتبر كل شىء من عمل مؤامرة إرهابية داخلية (وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، اليمين المتطرف الأصولى، ... إلخ). أطروحة ظهرت مع التشكيك بالهجوم الجوى على البنتاجون وتوسعاً بالاعتداء على البرجين (تيرى ميسان: الكذبة الرهيبة)(*)).

وماذا إذا كان كل شىء مزيفاً؟ وماذا إذا كان كل شىء مزوراً؟ أطروحة هى من اللاواقعية بحيث تستحق معها أن تؤخذ بالحسبان، كائى حدث استثنائى يستحق الشك فيه: هكذا يوجد على الدوام فينا مطلب فى أن واحد لحدث جذرى ولخداع شامل. استيهام مؤامرة يتأكد غالباً تقريباً: لم نعد نحسب عدد التحديات القاتلة، والاعتيالات، وحوادث السيارات التى يفتعلها مختلف ضروب الجماعات ودوائر المخابرات السرية.

إن ما يبقى من هذه الأطروحة فيما وراء حقيقة الوقائع، التى قد لا نعرف عنها شيئاً أبداً، هو مرة أخرى، أن القوة المسيطرة هى

Thierry Meyssan, L'Effroyable Imposture. (*)

المحرّضة على كل شيء، بما فى ذلك أثار التخريب والعنف، التى هى من نمط الخداع. والأسوأ، نحن أيضاً من اقتترفه. ليس هناك أى فخر على وجه اليقين لقيمنا الديمقراطية، لكن ذلك يبقى أفضل من الاعتراف لمجاهدين غامضين بالقدرة على تكبيدنا مثل هذه الهزيمة. لقد سبق لنا أن فضلنا أصلاً فى سقوط طائرة البوينج لوكربى ولأمد طويل فرضية قصور تقنى على فرضية فعل إرهابى. حتى ولو كان الاعتراف بالقصور الذاتى خطيراً، فإنه لا يزال مفضلاً على الاعتراف بقوة الآخر (وهو ما لا يحول دون التشهير الذهاني الهذيانى بمحور الشر).

إذا تبين أن مثل هذه الخديعة ممكنة، إذا كان الحدث مدبراً على نحو كامل، فإنه لن ينطوى بالطبع على أى مغزى رمزى (لوفجرّ البرجان من الداخل - على أساس أن سقوط الطائرة ما كان ليكفى كى يجعلهما ينهاران - لصار من الصعب القول إنهما قد انتحرا!). لم يعد المقصود إلا مؤامرة سياسية. ومع ذلك... حتى لو كان كل هذا من فعل زمرة ما من المتطرفين أو من العسكريين، فسيكون مع ذلك علامة (كما هو الأمر فى اعتداء أوكلاهوما سيتى) عنف داخلى مدمر ذاتياً، استعداد غامض لمجتمع يعمل على ضياعه - موضحاً بالاختلافات فى القمة بين وكالة المخابرات المركزية CIA وشرطة المباحث FBI اللذين إذ حرم كل منهما الآخر من المعلومات أعطيا للإرهابيين فرصة خارقة فى النجاح.

لقد طرح يوم ١١ سبتمبر بعنف مسألة الواقع، الذى تؤلف الفرضية المختلقة فى المؤامرة نتاجه الثانوى الخيالى. وربما من هنا

الحمية التى رُفضت معها هذه الأطروحة من كل مكان. لأنها يمكن أن تعتبر معادية لأمريكا وتنفى التهمة عن الإرهابيين؟ (لكن نفى التهمة عنهم، يعنى نزع مسؤولية الحدث عنهم، وهو ما ينضم إلى وجهة النظر المحتقرة التى تفيد أنه لم يكن الإسلاميون أبداً قادرين على مثل هذا الأداء). لا، إنه بالأحرى المظهر "الإنكارى" لهذه الأطروحة الذى يفسر عنف رد الفعل. إن إنكار الواقع هو فى حد ذاته إرهابى. كل شىء أفضل من الاعتراض عليه بوصفه كذلك. إن ما يجب الحفاظ عليه، هو قبل كل شىء مبدأ الواقع. فنزعة الإنكار هى العدو العام رقم واحد. لكننا فى الواقع نعيش أصلاً وعلى نحو واسع فى مجتمع إنكارى. لم يعد هناك أى حدث "حقيقى". اعتداءات، دعاوى، حرب، فساد، استقصاءات رأى: لم يعد هناك شىء لا يُزورُّ أو لا يُبتُّ. والسلطة، والمسئولون والمؤسسات هم أول ضحايا المصيبة التى طالت مبدأى الحقيقة والواقع. فالجحود عام. ولا تفعل أطروحة المؤامرة إلا أن تضيف حلقة مزلية بالأحرى لهذا الوضع من الفوضى الذهنية. من هنا إلحاح مقاومة هذه النزعة الإنكارية المنتشرة والمحافظة بأى ثمن على واقع تحت الحقن المتواصل. لأنه إذا كان بالوسع نصبُ جهاز من القمع والردع ضد الإرهاب والخطر المادى، فلا شىء سيحميننا من اختلال الأمن ذهنى هذا.

على أن كافة الاستراتيجيات الأمنية ليست إلا امتداداً للإرهاب. والانتصار الحقيقى للإرهاب يتمثل فى أنه استطاع أن يفرق الغرب كله فى هوس أمنى، أى فى شكل مُموَّه من الإرهاب المستمر.

يُرْغَمُ شَبَحُ الإرهابِ الغربَ على إرهاب نفسه - فالشبكة البوليسية على مستوى الكرة الأرضية هي على قدر توتر الحرب الباردة العامة، أى الحرب العالمية الرابعة التى ترتسم فى الأجساد وفى العادات.

وهكذا فإن أقوىاء هذا العالم قد اجتمعوا مؤخراً فى روما لتوقيع معاهدة يعلنون فى صوت واحد أنها تضع نهاية للحرب الباردة. لكنهم لم يخرجوا حتى من المطار، بقوا واقفين على الممر محاطين بالمدركات وبالأسلak الشائكة وبالطائرات المروحية، أى بكل رموز الحرب الباردة الجديدة، حرب الأمن المسلح، والردع المستمر لعدو غير مرئى.

لم يضع إلغاء البرجين لا سياسياً ولا اقتصادياً، النظام العالمى موضع فشل. هناك شىء آخر موضع رهان: الصدمة الكهربائية للعدوان، وقاحة نجاحه وفى الوقت نفسه ضياع الدين، وخسارة الصورة. لأن النظام لا يستطيع أن يعمل إلا إذا استطاع أن يبادل نفسه مقابل صورته، أن ينعكس كالبرجين فى توأمتهما، أن يجد مُعَادِلَهُ فى مرجع مثالى. هذا ما يجعله حصيناً - وهذا التعادل هو ما حُطِّمَ. بهذا المعنى ومع كونه عسيراً على الإدراك كالإرهاب، إنما ضُربَ فى القلب.

جـ عنف العالمى

ليس الإرهاب الراهن حفيد تاريخ تقليدى للفوضى والعدمية وللتعصب. إنه معاصر للعولة ولكى نحيط بسماته يجب القيام من جديد بتأصيل وجيز لهذه العولة فى علاقتها مع العام والخاص.

هناك بين لفظتى العالمى mondial والعالم universel تشابه خادع. إن العمومية هى عمومية حقوق الإنسان، والحريات، والثقافة، والديمقراطية. أما العولة فهى عولة التقنيات، والسوق، والسياحة، والإعلام. تبدو العولة ذات اتجاه لا محيد عنه، فى حين أن العام فى طريقه إلى التلاشى. على الأقل على النحو الذى تكوّن فيه من خلال نظام قيم على صعيد الحداثة الغربية، لا نظير له فى أى ثقافة أخرى.

كل ثقافة تتعمم تفقد خصوصيتها وتموت. هكذا كان أمر كل الثقافات التى دمرناها بدمجنا إياها بالقوة وكذلك بثقافتنا فى تطلعها إلى العام. الفرق أن الثقافات الأخرى ماتت من خصوصيتها، وهو موت طبيعى، فى حين أننا نموت من فقدان كل خصوصية، ومن استئصال كل قيمنا، وهو موت عنيف.

نعتقد أن المصير المثالى لكل قيمة يكمن فى ارتقائها إلى العام، دون أن نقدرَ الخطر المميت الذى يؤلفه هذا الترفيع: إنه ليس ترفيعاً بقدر ما هو بالأحرى تخفيف إلى درجة الصفر من القيمة. فى عصر التنوير، كان التعميم يتم بإسراف، حسب تقدم صاعد - أما اليوم فهو يتم بالغياب، بالهروب إلى الأمام نحو أصغر قاسم مشترك. هكذا الأمر بالنسبة لحقوق الإنسان، والديمقراطية، والحرية: فاتساعها يتطابق مع أضعف تعريفاتها.

الواقع أن العام يهلك فى العولة. وعولة التبادلات تضع نهاية لعمومية القيم. إنه انتصار الفكر الوحيد عل الفكر العام. إن ما يتعولم، هو السوق أولاً، وفرة التبادلات وكل المنتجات، وتدفق المال المستمر. وثقافياً، اختلاط كل العلامات وكل القيم، أى البورنوجرافيا. لأن الانتشار العالمى لكل شىء ولأى شىء على امتداد الشبكات، هو البورنوجرافيا: لا حاجة على الإطلاق للفجور الجنسى، ويكفى هذا الجماع التفاعلى. وفى نهاية هذه العملية، لا يعود ثمة اختلاف بين العالمى والعام. فالعام نفسه تعولم، والديمقراطية وحقوق الإنسان تعبر الحدود كأى نتاج عالمى، كالنفط أو كرعوس الأموال.

إن ما يحدث مع العبور من العام إلى العالمى، هو فى أن واحد تجانس وتبعثر إلى ما لا نهاية. ليس المحلى الذى يخلف المركزى، بل المتفكك. ليس ما يُزاح عن المركز منْ يخلف المركزى، بل المنحرف عن المركز. والتمييز والاستبعاد ليسا نتيجة طارئة، بل هما فى منطق العولة أنفسه.

أننذ، يسعنا أن نتساءل إن كان العام لم يستسلم لنقده الخاص به وما إن كانا قد وجدا هو والحادثة فى مكان آخر غير الخطابات والأخلاق الرسمية. لقد تحطمت على كل حال بالنسبة لنا مرآة العام. لكن ربما كان ذلك مناسبة، لأنّ فى أجزاء هذه المرآة المحطمة تنبعث كل الخصوصيات: تلك التى كنا نظنها مهددة تعيش، وتلك التى كنا نظنها قد اختفت تنبعث من جديد.

يتجذر الوضع بقدر ما تفقد القيم العامة سلطتها وشرعيتها. ومادامت تفرض نفسها بوصفها قيماً وسيطة، فهى تنجح نسبياً بإدماج الخصوصيات بوصفها اختلافات ضمن ثقافة عامة للاختلاف، لكنها لم تعد من الآن فصاعداً تنجح لأن العولة المنتصرة قضت على كل الاختلافات وعلى كل القيم، مُدسّنة ثقافة (أو لا ثقافة) لا مبالية على نحو كامل. لم يبقَ، ما أن يختفى العام، إلا البنية - التقنية العالمية الكليّة القوة فى وجه الخصوصيات التى صارت من جديد وحشية ومتروكة لأمرها.

امتلك العامُ حظه التاريخي، أما اليوم، وهو يواجه من جهة نظاماً عالمياً بلا بديل ومن جهة أخرى انحرافاً أو تمرّد الخصوصيات، فإن مفاهيم الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان باتت باهتة بما أنها لم تعد إلا أشباح عامٍ مندثر.

كان العامُ ثقافة المتعالى، والذات والمفهوم، والواقعي والتصور. أما فضاء العالى الفرضي فهو فضاء الشاشة، والشبكة، والمحايث، والرقمى، هو فضاء - زمان بلا بُعد. فى العام، كان لا يزال موجوداً

مرجعٌ طبيعيٌ للعالم، وللجسد، وللذاكرة. ضرب من التوتر الجدلى والحركة النقدية يجدان شكلهما فى العنف التاريخى والثورى. إن طرد هذه السلبية النقدية هو الذى يؤدى إلى ضرب آخر من العنف، عنف العالمى: تفوق الإيجابية الوحيدة والفاعلية التقنية، تنظيم شامل، وتداول كامل، وتعادل كل التبادلات. من هنا نهاية دور المثقف، المرتبط بعصر التنوير وبالعالم - وكذلك أيضاً المناضل، المرتبط بالتناقضات وبالعنف التاريخى.

هل هناك قدر العولة؟ كل الثقافات الأخرى غير ثقافتنا كانت تفلت بطريقة ما من قدر التبادل اللامبالى. أين العتبة الحرجة التى يتم فيها العبور إلى العام ثم إلى العالمى؟ ما هذا الدوار الذى يدفع العالم إلى تجريد الفكرة، وهذا الدوار الآخر الذى يدفع نحو التحقيق غير المشروط للفكرة؟

لأن العام كان فكرة. حين تحققت فى العالمى، انتحرت كفكرة، كغاية مثالية. أما وقد صار الإنسانى هيئة مرجعية وحيدة، أما وقد احتلت الإنسانىة الحايشة لذاتها المكان الفارغ للإله الميت، يسود الإنسانى وحده من الآن فصاعداً، لكنه لم يعد يملك سبباً نهائياً. وبما أنه لم يعد يملك عدواً، فهو يستولده من الداخل، ويفرز كل ضروب الانبثاث غير الإنسانى.

من هنا عنف العالمى هذا - عنف نظام يلاحق كل شكل من أشكال السلبية، والخصوصية، بما فى ذلك هذا الشكل الأقصى من الخصوصية الذى هو الموت نفسه - عنف مجتمعٍ نُحرِمُ فيه فرضياً من الصراع،

ونحرم من الموت - عنف يضع نهاية بمعنى ما للعنف نفسه ويعمل لإقامة عالم متحرر من كل نظام طبيعي، سواء أكان نظام الجسد، أو الجنس، أو الولادة أو الموت. أكثر من العنف، يجب أن نتحدث عن الفتك. فهذا العنف جرثومي: إنه يعمل بالعدوى، برد فعل متسلسل، وهو يهدم بالتدريج كل حصاناتنا وقدرتنا على المقاومة.

ومع ذلك، لم ينته الأمر بعد، ولم تريح العولة سلفاً. ففي مواجهة هذه القوة المهيمنة والمذيبة، نشهد قيام قوى متباينة في كل مكان - لا مختلفة فحسب بل متخاصمة. ووراء ضروب المقاومة المتنامية في حديثها للعولة، وهى ضروب مقاومة اجتماعية وسياسية، يجب أن نرى أكثر من مجرد رفض عتيق: نوعاً من المراجعة المؤلمة بالنسبة لمكتسبات الحداثة والتقدم، نوعاً من رفض لا البنية - التقنية العالمية فحسب، بل بنية التعادل الذهنية لكل الثقافات. يمكن لهذا الانبثاق أن يتخذ مظاهر عنيفة، وغير عادية، ولا عقلانية بالمقارنة مع فكرنا المتنور - صوراً جماعية إثنوية ودينية ولغوية -، بل وكذلك صوراً فردية مزاجية أو عصابية. سيكون من الخطأ إدانة هذه الانتفاضات بوصفها شعبوية وعتيقة لا بل وإرهابية. كل ما يؤلف حدثاً اليوم يؤلفه ضد هذه العمومية المجردة - بما فى ذلك عداوة الإسلام للقيم الغربية (إذ لأنه أشد ضروب الاعتراض عليها عنفاً صار اليوم العدو رقم واحد).

من يستطيع أن يفشل النظام العالمى؟ من المؤكد أنها ليست حركة معادة - العولة، التى لا هدف لها سوى كبح الاختلال. يمكن للتأثير السياسى أن يكون هائلاً، فى حين أن التأثير الرمزى معدوم. هذا العنف

لا يزال ضرباً من طارئٍ داخلى يستطيع النظام أن يتجاوزه مع بقاءه سيد الموقف.

إن ما يسعه أن يفشل النظام، ليست البدائل الإيجابية، بل الخصوصيات. لكن الخصوصيات ليست إيجابية ولا سلبية. إنها ليست بديلاً، بل هى من نسق آخر. إنها لم تعد تخضع لحكم قيمة ولا إلى مبدأ واقعية سياسية. تستطيع إذن أن تكون الأفضل أو الأسوأ. لا يسعنا توحيدها فى عمل تاريخى جامع. إنها تفشل كل فكر وحيد ومسيطر، لكنها ليست فكراً مضاداً وحيداً - إنها تبتكر لعبتها وقواعد اللعبة الخاصة بها.

ليست الخصوصيات عنيفة بالضرورة، ومنها الثاقبة كخصوصيات اللغة، أو الفن، أو الجسد أو الثقافة. لكن منها العنيفة - والإرهاب واحدة منها. إنها الخصوصية التى تنتقم لكل الثقافات الخصوصية التى دفعت تلاشيها ثمناً لإقامة هذه القوة العالمية الوحيدة.

ليس المقصود إذن "صدمة حضارات" بل مواجهة، أنثربولوجية تقريباً، بين ثقافة عامة لا متباينة وكل ما يحتفظ ، فى أى ميدان من الميادين، بقدر من الغيرية غير القابلة للتبسيط.

بالنسبة للقوة العالمية، وهى أصولية بقدر الأرثوذكسية الدينية، كلُّ الصُور المختلفة والخصوصية مرطقات. وبهذه الصفة فهى مكرسة إما للدخول راضية أو مرغمة فى النظام العالمى، وإما للتلاشى. ومهمة الغرب (أو بالأحرى الغرب السابق، بما أنه لم يعد يملك منذ زمن طويل قيمه الخاصة به) هى إخضاع الثقافات المتعددة بكل الوسائل لقانون التعادل

الضارى. إن ثقافة أضاعت قيمها لا تستطيع إلا أن تنتقم من قيم الثقافات الأخرى. وحتى الحروب - كذلك حرب أفغانستان - تهدف أولاً فيما وراء الاستراتيجيات السياسية أو الاقتصادية، إلى تطبيع الوحشية، وعلى إرغام الأراضي كلها على الخضوع. الهدف هو تقليص كل منطقة عاصية، واستعمار واستخدام كل الفضاءات البكر، سواء فى الفضاء الجغرافى أو فى العالم الذهنى.

إن وضع النظام العالمى هو نتيجة غير ضارية: غير ثقافة لا مبالية وذات مستوى وضع إزاء الثقافات ذات المستوى الرفيع - ثقافة النظم الخائبة، المفرغة من حداثتها، إزاء الثقافات ذات الكثافة العليا - ثقافة المجتمعات الخالية من القدسية إزاء الثقافات أو الصور القربانية. بالنسبة لنظام كهذا، كل شكل عاصٍ هو بالقوة إرهابى^(١). هكذا أيضاً أفغانستان. أن يمكن، على صعيد أرض ما، لكل الإجازات

(١) بل يمكننا أن نفترض أن الكوارث الطبيعية هى شكل من أشكال الإرهاب. والحوادث التقنية الكبرى كحادث تشرنوبيل، تنتمى هى الأخرى فى أن واحد للفعل الإرهابى. لكارثة الطبيعية. وكان يمكن للتسمم بالغاز السام فى بوبال Bhopal بالهند - وهو حادث تقنى - أن يكون فعلاً إرهابياً. وأى سقوط طائرة عارض يمكن أن تعلن جماعة إرهابية مسؤوليتها عنه. إن من صفة الأحداث اللاعقلانية أن يكون بالإمكان إسنادها لآى كان ولائى شئ. وبصورة ما، فإن كل شئ بالنسبة للمخيلة يمكن أن يكون ذا طبيعة إجرامية، حتى موجة البرد أو الهزات الأرضية - والأمر ليس جديداً على كل حال: فحين وقعت الهزة الأرضية فى طوكيو عام ١٩٢٣، شوهد الآلاف من الكوريين يذبحون باعتبارهم مسؤولين عن الهزة الأرضية. فى نظام متكامل كنظامنا، كل شئ يملك نفس الأثر فى تقويض النظام. كل شئ يسهم فى قصور نظام يود أن يكون معصوماً. وبالنظر إلى ما نعانیه أصلاً فى إطار سيطرته العقلانية والبرنامجية، بوسعنا التساؤل إن لم تكن أسوأ كارثة متمثلة فى عصمة النظام نفسه.

والحريات "الديمقراطية" - الموسيقى والتلفزيون أو حتى وجه النساء - أن تكون ممنوعة، أن يتمكن بلد ما من أن يعاكس معاكسة تامة ما نسيمه حضارة - أياً كان المبدأ الدينى الذى يستند إليه، أمر لا يطاق فى بقية العالم "الحر". لا مجال لأن يمكن للحادثة أن تُتَكَرَّرَ فى تَطَلُّعها العام. أن لا تظهر بوصفها بداهة الخير والمثل الأعلى الطبيعى للنوع، وأن توضع موضع شك كلِّ عمومية عاداتنا وقيمنا، حتى ولو كان ذلك من قبل بعض العقول التى سرعان ما توصف على أنها متعصبة، أمرٌ إجرامى فى نظر الفكر الوحيد والأفق الإجماعى للغرب.

هذه المواجهة لا يمكن أن تُفهم إلا فى ضوء الالتزام الرمزي. يجب لفهم كراهية باقى العالم نحو الغرب، أن نقلب كل المنظورات، ليست كراهية أولئك الذين أخذنا منهم كل شئ، ولم نرد لهم شيئاً، بل هى كراهية الذين أعطيناهم كل شئ دون أن يتمكنوا من رده. إنها ليست إذن كراهية انتزاع الملكية والاستغلال، بل هى كراهية الإذلال. وعلى هذه الكراهية إنما يجيب إرهاب ١١ سبتمبر: إذلال ضد إذلال.

والأسوأ بالنسبة للقوة العالمية ليس فى الاعتداء عليها أو فى تحطيمها، بل فى إذلالها. ولقد أذلت فى ١١ سبتمبر، لأن الإرهابيين كبدوها هنا شيئاً لا تستطيع رده. كل ضروب الانتقام ليست إلا أداة إضرار مادي، فى حين أنها هزمت رمزياً. تردُّ الحرب على الاعتداء، لكنها لا تردُّ على التحدى. ولا يمكن رفع التحدى إلا بإذلال الآخر بالمقابل (ولكن ليس على وجه اليقين بسحقه تحت القنابل ولا بسجنه كالكلب فى جوانتانامو).

إن أساس كل سيطرة، غيابُ المقابل - دوماً حسب القاعدة الأصولية. إن الهبة من طرف واحد هى فعل سلطة. وإمبراطورية الخير، وعنف الخير، هو بالضبط العطاء دون مقابل ممكن. أى أن تحتل مكان الإله. أو مكان السيد، الذى يترك الحياة سليمة للعبد، مقابل عمله (لكن العمل ليس مقابلاً رمزياً، الجواب الوحيد إذن هو فى النهاية الثورة أو الموت). بل إن الإله يفسح المجال للتضحية. وفى النظام التقليدى، هناك على الدوام إمكان الرد للإله أو للطبيعة أو لأى هيئة ما من خلال التضحية. هذا ما يؤمنُ التوازن الرمزى للكائنات وللأشياء. اليوم، ليس لدينا أى شخص نرد عليه، ونرد له الدين الرمزى - وهذه هى لعنة ثقافتنا. لا لأن الهبة فيها مستحيلة، بل لأن الهبة المضادة فيها مستحيلة، بما أن كل دروب التضحيات قد حُيِّدَتْ وأوقفت عن العمل (لم يعد يوجد إلا محاكاة التضحية، المرئية فى كل الصور الراهنة للتضحوية.

نحن على هذا النحو فى وضع محتوم من التلقى، والتلقى على التمام، لا من الإله، أو من الطبيعة، بل من قبل نسق تقنى للتبادل المعمم، ومن منحة عامة. كل شىء معطى لنا فرضياً، ولدينا الحق فى كل شىء، بالرضا أو بالإكراه. نحن فى وضع العبيد الذين تركت لهم الحياة والذين ارتبطوا بدينٍ لا يمكن التحلل منه. كل ذلك يمكن أن يعمل زمناً طويلاً بفضل التسجيل فى التبادل وفى النظام الاقتصادى ولكن، فى لحظة ما، تتغلب القاعدة الأصولية، ويرد على هذا النقل الإيجابى بصورة لا مرد عنها نقلٌ معاكس سلبى، تصريف انفعال عنيف لهذه الحياة الأسيرة،

لهذا الوجود المحمى، لهذا الإشباع فى الوجود. يتخذ هذا الارتداد إما صورة عنف مفتوح (والإرهاب يؤلف جزءاً منه)، أو صورة إنكار عاجز، خاص بحدائتنا، وكراهية الذات والندم، كل الأهواء السلبية التى هى صورٌ منحرفة من المنحة المضادة المستحيلة.

إن ما نكرهه فىنا، وموضوع حقننا الغامض، هو هذا الإفراط فى الواقع، هذا الإفراط فى القوة وفى الرفاه، هذا الجاهزية العامة، هذا الإنجاز الأخير - المصير الذى يحتفظُ به فى الأساس المفتش الأعظم للجماهير المدجنة لدى دستويفسكى. والحق أن هذا ما يستنكره الإرهابيون فى ثقافتنا - ومن هنا الصدى الذى يلقاه الإرهاب والسحر الذى يمارسه.

وبقدر ما يعتمد على يأس المذللين والمهانين، يعتمد الإرهاب على هذا النحو على اليأس غير المرئى لمحظوظى العولة، على خضوعنا الخاص لتكنولوجيا كاملة، على واقع فرضىٍ ساحق، على سيطرة شبكات وبرامج ترسم ربما صورة جانبية لا تتطور للنوع بأكمله، للنوع البشرى وقد صار "عالمياً" (أليست سيطرة النوع الإنسانى على بقية الكوكب هى على صورة سيطرة الغرب على بقية أنحاء العالم؟). وهذا اليأس غير المرئى - يأسنا - قطعى، بما أنه يصدر عن تحقيق كل الرغبات.

إذا كان الإرهاب ينبثق على هذا النحو من هذا الإفراط فى الواقع ومن تبادله المستحيل، من هذه الوفرة بلا مقابل ومن هذا الحل

الإجبارى للصراعات، فإنّ وهم استئصاله بوصفه شراً موضوعياً وهم شامل، بما أنه، على النحو الذى هو عليه، فى عبثيته ولا معناه، هو الحُكمُ والعقوبة التى يَحْكُمُ بها هذا المجتمع على نفسه.

3

قناع الحرب

”لا مع ولا ضد - على العكس تماماً“، هذا هو عنوان فيلم سيدريك لايبش. لامع ولا ضد الحرب. تعنى عبارة ”على العكس تماماً“ أنه لا وجود لفرق بين الحرب واللا حرب وأنه قبل اتخاذ موقف يجب أن نكون واعين لوضع الحدث. سوى أن هذه الحرب هي لا حدث، ومن العبث اتخاذ موقف من لا حدث. يجب أولاً معرفة ما تحجبه، وما تحلُّ محلّه، وما تفيد في استبعاده. ولا حاجة للبحث زمناً طويلاً؛ فالحدث الذي يواجهه - لا حدث الحرب - هو ١١ سبتمبر.

يتوجب على التحليل أن ينطلق من هذه الإرادة في الإلغاء، والمحو، وتبييض الحدث الأصلي، وهو ما يجعل هذه الحرب الشبحية، العسيرة على التصور بمعنى ما، مادامت لا تملك غاية خاصة بها أو ضرورة أو عدواً حقيقياً (فصدام ليس إلا ألعبوة): إنها لا تملك إلا صورة طرد، طرد حدث يستحيل على وجه الدقة محوه.

وهو ما يجعل منها منذ الآن بلا نهاية، حتى قبل أن تبدأ. والواقع أنها قد وقعت أصلاً ويؤلف تعليقها جزءاً من كذبة هذه الحرب. إنها

تدشن حرباً لا نهاية لها إن تقع أبداً. وهذا التعليق هو الذى ينتظرنا من الآن فصاعداً فى المستقبل، هذه الأحداث الراهنة المنتشرة من الابتزاز ومن الإرهاب فى إهاب مبدأ عام فى الوقاية.

بوسعنا إدراك هذه الآلية فى فيلم أخير لسبيلبيرج: **Spielberg** تقرير مجموعة الأقلية **Minority report** فعلى أساس استباق الجرائم القادمة، تقوم فرقة من المغاوير البوليسية بالقبض على المجرم قبل أن يقوم بجرمه.

وهذا هو على وجه التدقيق سيناريو حرب العراق: القضاء على فعل الجريمة القادم فى مهده (استخدام صدام لأسلحة الدمار الشامل). والسؤال الذى يطرح نفسه بصورة لا تقاوم، هو: هل كانت الجريمة المفترضة سترتكب؟ لن نعرف شيئاً عن ذلك أبداً مادام قد تم استدراكها. (صدام بلا أهمية.) لكن ما يرتسم عبرها، هو تفكيك برمجة ألى لكل ما يمكن أن يحدث، شكل من الوقاية على المستوى العالمى، لا من كل جريمة فحسب بل من كل حدث يمكن أن يشوش نظاماً عالمياً يعتبر مهيمناً. اجتثاث "الشر" فى كل أشكاله، اجتثاث العدو الذى لم يعد له وجود بوصفه كذلك (يتم استئصاله بكل بساطة)، اجتثاث الموت: تصوير "صفر من الموتى" لازمة للأمن العام. مبدأ حقيقياً فى التنظيف، والتحذير و"منع الضلال"، ولكن دون توازن الإرهاب.

هذا الردع بلا حرب باردة، هذا الإرهاب بلا توازن، هذه الوقاية القاسية باسم الأمن سيصير استراتيجية كونية.

إنَّ "الشرّ" هو ما يحدث بلا إنذار، ومن ثم بدون وقاية ممكنة. تلك على وجه اليقين حالة ١١ سبتمبر - وهو فى ذلك إنما يؤلف حدثاً ويتعارض جذرياً مع لا حدث الحرب.

إن ١١ سبتمبر هو حدث مستحيل، عسير على التصور. وهو يتحقق قبل أن يكون ممكناً (حتى أفلام الكوارث لم تستبقه، بل استنفذت على العكس مخيلتها فيها). إنه من نسق الطارئ الجذرى (حيث نعرث على المفارقة التى لا تصوير بموجبها الأشياء ممكنة إلا بعد وقوعها).

الاختلاف كامل مع الحرب، التى، وهى على قدر كبير من التوقع، والبرمجة، والاستباق، بحيث إنها لم تعد تحتاج حتى لأن تقع. وحتى لو وقعت "فعلاً"، فقد سبق وقوعها افتراضياً - لن تكون حينئذ حدثاً إذن. إن الواقعى هنا هو أفق الفرضى.

ويتعزز هذا السلطان للفرضى أيضاً بحقيقة أن هذه الحرب المعلنة كما لو أنها نظير، صنوّ حرب الخليج (ويوش هو صنو أبيه). إنهما إذن حدثان صنوان يؤطران من الطرفين الحدث الحاسم.

نفهم انطلاقاً من ذلك وعلى نحو أفضل بم هذه الحرب هى حدث شبهى ghost event، حدث ألعوبة على صورة صدام. خديعة هائلة - للأمريكيين أنفسهم: فمع ١١ سبتمبر دُشّنَ فى الوقت الذى بدأ فيه العمل من أجل النسيان، عملٌ ضخمٌ للمنع: إن ١١ سبتمبر لم يقع، حسب المبدأ الوقائى نفسه، ولكن بصورة استرجاعية. مشروع بلا أمل وبلا نهاية.

ولكن ما هي حينئذ الاستراتيجية الأخيرة أو على الأقل النتيجة الموضوعية لهذا الابتزاز الوقائي؟ إنها ليست توقع الجريمة، وإقامة الخير، وتصحيح مسار العالم اللاعقلاني. حتى النفط والاعتبارات الجغرافية الاستراتيجية المباشرة ليست الأسباب الأخيرة. إن السبب النهائي هو إقامة النظام الأمني، تحييدُ عامٌ للشعوب على قاعدة لا حدث نهائى. نهاية التاريخ بمعنى ما، ولكن لا تحت علامة الليبرالية المنتصرة على الإطلاق ولا الإنجاز الديمقراطي كما هو الأمر لدى فوكوياما - بل على قاعدة إرهاب وقائي يضع حدًا لكل حدث ممكن.

إن الإرهاب المقطر - النظام وقد آل إلى إرهاب نفسه باسم الأمن: هو ذا انتصار الإرهاب. وإذا كانت الحرب الفرضية قد انتصرت فيها القوة العالمية ميدانيًا، فإن الإرهاب هو الذى انتصر فيها على الصعيد الرمزي بحلول الفوضى المعمة.

ثم إن اعتداء ١١ سبتمبر هو الذى استكمل عملية العولة - لا عولة السوق، وتدفق رعوس الأموال، بل عولة رمزية وأكثر عمقًا وهي عولة الهيمنة العالمية - وذلك باستثارتة تحالف كل السلطات الديمقراطية أو الليبرالية أو الفاشية أو الشمولية، المتواطئة والمتضامنة بصورة عفوية فى الدفاع عن النظام العالمى. كل السلطات ضد "آليين" (*) واحد. وكل

(*) إشارة من المؤلف إلى فيلم ريدلى سكوت Ridley Scott الذى يحمل الاسم نفسه Alien، وهو قصة مخلوق رهيب من خارج الأرض جاء محمولاً فى مركبة فضائية.

العقلانيات الهائجة ضد ادعاء الشر. فى حين أن كل العالم إنما يقف ضد هذه القوة العالمية، وضدها إنما تظهر فجأة قوة الإرهاب المضادة الرمزية. لقد فجرت هذه القوة الأخيرة كبرياء وشطط هذه القوة التى أرغمت العالم كله على احترامها عشية حرب غير مفهومة.

بلغ هذا الإرهاب الوقائى، غير الآبه أبداً بمبادئه الخاصة به (الإنسانية والديمقراطية) حداً درامياً أقصى فى حلقة مسرح موسكو حيث جرى كل شئ على وجه الدقة تماماً كما جرت الأمور وقت حادثة البقرة المجنونة: كان يتم القضاء على كل القطيع احترازاً - والرب سيتعرف عباده. اختلط الأسرى بالإرهابيين خلال المذبحة - أى أنهم متوطنون فرضياً. المبدأ الإرهابى وقد عمم على كل السكان. تلك هى الفرضية الضمنية للسلطة: إن السكان أنفسهم هم تهديد إرهابى لها. والإرهاب فى فعله يبحث عن هذا التضامن مع السكان دون أن يعثر عليه. إلا أن السلطة نفسها هنا هى التى تحقق بعنف هذا التواطؤ غير الإرادى.

إننا فرضياً أسرى السلطة، وعلينا مواجهة حلف مؤلف السلطات كلها ضد السكان جميعاً - وهذا مرئى تماماً اليوم فى اقتراب هذه الحرب التى ستقع على كل حال غير أبهة بالرأى العام العالمى.

هذا الوضع الشامل يعطى الحق لفيرليو حين يتحدث عن حرب أهلية كونية.

والنتيجة السياسية الأشد درامية لهذه الأحداث، هي انهيار مفاهيم الجماعة الدولية وبصورة أعم مفاهيم كل نظام التمثيل والشرعية.

والمظاهرات الأخيرة ضد الحرب حيث خيل إلينا رؤية قيام سلطة مضادة، ليست هي ذاتها سوى عرضاً مقلّماً من هذه الفجوة، هذا الصدع في التمثيل - بما أن أحداً لا يريد الحرب، لكنها ستقع مع ذلك، مع الموافقة شبه الضمنية لكل السلطات.

إننا نواجه من الآن فصاعداً ممارسة قوة في حالتها المحضة، سلطة دون سيادة. إذ ما دامت السلطة تستمد سيادتها من التمثيل، وما دامت تملك مبرراً سياسياً، فإنه يمكن لممارستها أن تجد توازنها، وفي كل الأحوال يمكن مقاومتها والاعتراض عليها. لكن انمحاء هذه السيادة يفسح المجال لسلطة جامحة، دون مقابل، وفي حالة وحشية (وحشية ليست طبيعية بقدر ما هي تكنولوجية). وهذه السلطة التي لم تعد تملك مرجعاً مشروعاً، ولا حتى عدواً حقيقياً (ما دامت تحوّلته إلى نوع من شبح مجرم) ترتدّ دون أية عقدة ضد سكانها الخاصين بها.

لكن الواقع الكامل للسلطة هو أيضاً بلا نهاية. إن سلطة كاملة لم تعد تقوم إلا على الوقاية والردع والأمن والرقابة، هي سلطة قابلة للعطب رمزياً: لم تعد تستطيع المراعاة على نفسها وهي ترتدّ في النهاية على نفسها. هذا الضعف، وهذا العجز الداخلي للقوة العالمية هو ما يكشف عنه الإرهاب على طريقته - كقلق لاواعٍ يكشف عن نفسه بفعلٍ لم يتمّ. ها هنا "جحيم السلطة" على وجه التحقيق.

يبدو يوم ١١ سبتمبر على هذا النحو من وجهة نظر السلطة كما لو أنه تحدُّ هائل أراقت فيه القوة العالمية ماء وجهها. وهذه الحرب، وهي أبعد من أن تواجه التحدي، لن تمحو ذلَّ ١١ سبتمبر.

هناك شيء رهيب في حقيقة أن يستطيع هذا النظام العالمي الفرضي أن يحقق دخوله في "الواقعي" بمثل هذه السهولة.

كان الحدث الإرهابي غريباً، ذا غرابة لا تحتمل. واللا حرب، فيما يخصها، تدشن الألفة المُقلَّعة للإرهاب.

4

بورنوجرافيا الحرب

مركز التجارة العالمي: الصدمة الكهربائية للقوة، الإذلال المفروض على القوة، ولكن من الخارج. مع صور سجون بغداد، الأمر أسوأ، إنه الإذلال، المميت رمزياً بنفس القدر، الذي تكبده القوة العالمية لنفسها - أى للأمريكيين بالنتيجة -، الصدمة الكهربائية للعار والضمير السيئ. هذا ما يربط بين الحدثين.

أمام الحدثين، رد فعل عنيف فى العالم أجمع: فى الحالة الأولى شعور بالمعجزة، وفى الحالة الثانية، شعور بالدناءة .

بالنسبة لـ ١١ سبتمبر، الصور المثيرة للحماس لحدث كبير، فى الحالة الثانية، الصور الشائنة لشيء هو عكس الحدث، لا - حدث ذو تفاهة داعرة، الانحطاط، الفظيع، لكنه التافه، لا للضحايا فحسب بل لكتابِ هواةٍ كتبوا سيناريو هذه المحاكاة للعنف. لأن الأسوأ لا يزال يتجلى فى أن المقصود هنا محاكاة للعنف، محاكاة للحرب ذاتها. البورنوجرافيا وقد صارت الشكل النهائى لدناءة حرب عاجزة عن أن

تكون حرباً بكل بساطة، عن أن تقتل ببساطة، والتي تنهك ذاتها في مشهد واقعي واستبدادي وساخر وصبيانى، فى وهم القوة اليائس .

هذه المشاهد هى توضيح لقوة لم تعد تعرف وقد بلغت أقصى درجاتها ماذا تفعل بنفسها - لسلطة هى من الآن فصاعداً بلا موضوع، بلا غاية، مادامت بلا عدو معقول، ولا تخضع لأى ضرب من ضروب القصاص، لم تعد تستطيع إلا أن تفرض إذلالاً مجانياً، وكما نعلم، فإن العنف الذى نفرضه على الآخرين ما هو أبداً إلا التعبير عن العنف الذى نفرضه على أنفسنا، ولا تستطيع فى الوقت ذاته إلا أن تذلل نفسها، وتبين ذاتها وأن تنكر ذاتها فى ضرب من الضراوة المنحرفة. إن الخزي والقدارة هما الدلالة القصوى لقوة لم تعد تعرف ماذا تفعل بنفسها .

مع ١١ سبتمبر، كان الأمر كما لو أنه رد فعل شامل لكل الذين لم يعودوا يعرفون ماذا يفعلون بهذه القوة العالمية والتي لم يعودوا يتحملونها. والأمر فى حالة سوء معاملة العراقيين أشد سوءاً: إنها هى ذاتها، القوة التى لم تعد تعرف ماذا تفعل بذاتها ولم تعد تحتل نفسها إلا فى محاكاة ذاتها بصورة لا إنسانية .

هذه الصور قاتلة بالنسبة لأمريكا بقدر ما هى كذلك صور مركز التجارة العالمى وهو يحترق. ومع ذلك، فإن أمريكا فى ذاتها ليست موضع اتهام، ومن غير المفيد أن نتهم الأمريكيين: فالآلة الجهنمية تحتدم من نفسها فى أفعال محض انتحارية. والواقع أن الأمريكيين

مُسبوقون بقوتهم الخاصة بهم. لم تعد لديهم وسائل التخلص من آثارها. ونحن جزء لا يتجزأ من هذه القوة. إنه الغرب كله الذى يتبلر ضميره السيئ فى هذه الصور، إنه الغرب كله مَنْ هو هنا فى الضحكة السادية للجنود الأمريكيين، كما أن الغرب كله مَنْ هو وراء بناء الجدار الإسرائيلى .

ههنا حقيقة هذه الصور، ما هى مشحونة به: شطط قوة تشير إلى نفسها بوصفها دنيئة وبورنوجرافية . الحقيقة، لا الصدق. إذ اعتباراً من هنا، من غير المفيد معرفة ما إذا كانت صحيحة أو مزيفة. نحن من الآن فصاعداً وإلى الأبد فى حالة عدم يقين فيما يخص الصور. وحده أثرها المهم من حيث إنها مغمورة فى الحرب. بل لا حاجة لصحفيين ملحقين بالجيش embedded، فالعسكريون أنفسهم غارقون فى الصورة - بفضل آلات التصوير الرقمية صارت الصور مندمجة نهائياً مع الحرب . لم تعد تمثلها ، ولم تعد تقتضى لا مسافة، ولا إدراكاً، ولا حكماً. لم تعد تعدّ ضمن نسق التمثيل، ولا الإعلام بالمعنى الدقيق وفجأة، فإن مسألة معرفة ما إذا كان يجب إنتاجها، وإعادة نسخها، وبثها، ومنعها، أو المسألة "الجوهرية" المتمثلة فى معرفة ما إذا كانت صحيحة أو مزيفة، باتت "خارج الموضوع".

لكى تكون الصور معلومات حقيقية، يتوجب أن تكون مختلفة عن الحرب. فى حين أنها صارت اليوم على وجه الدقة فرضية بقدر فرضية الحرب، ومن ثم فإن عنفها الخصوصى يضاف إلى العنف الخصوصى

للحرب. ومن ناحية أخرى، وبسبب حضورها المهيمن، وبسبب القاعدة التي صارت اليوم عالمية والتي تقوم على أن كل شيء قابل للرؤية، فإن الصور، صورنا الراهنة، صارت جوهرياً بورنوجرافية، فهي تتخذ إذن عفوياً الوجه البورنوجرافى للحرب.

تتواجد فى كل ذلك، وخصوصاً فى الحلقة العراقية الأخيرة، عدالة ملازمة للصورة: من يراهن على المشهد يهلك بالمشهد. تريدون السلطة بواسطة الصورة؟ إذن ستهلكون بعودة - الصورة.

لقد عاش الأمريكيون وسيعيشون مرارة التجربة. وذلك على الرغم من كل الأعداء "الديمقراطية" ومن شبه شفافية يائس يستجيب لشبه قوة عسكرية يائس. من اقترف هذه الأفعال ومن هو المسئول حقاً؟ القيادات العسكرية؟ الطبيعة البشرية الحيوانية كما نعلم "حتى فى جو الديمقراطية؟" لم تعد الفضيحة الحقيقية فى التعذيب، بل هى فى خيانة أولئك الذين كانوا يعرفون والذين لم يقولوا عن ذلك شيئاً (أو فى الذين كشفوا عنه ؟). على كل حال، كل العنف الحقيقى قد حُوِّلَ نحو مسألة الشفافية - الديمقراطية وقد وجدت نفسها تستعيد فضيلتها من خلال الكشف عن عيوبها.

وبعيداً عن كل ذلك، ما هو سرّ هذه المناظر الدنيئة ؟ مرة أخرى، إنها ترد فيما وراء كل الطوارئ الاستراتيجية والسياسية على إهانة ١١ سبتمبر وهى تريد أن ترد عليها بإهانة أسوأ أيضاً - أسوأ من الموت

بكثير. دون حساب الكاجولات التي هي شكل من أشكال قطع الرأس (التي يتطابق معها على نحو غامض قطع رأس الأمريكي)، دون حساب لتكوين الأجساد والكلاب، العرى الإجبارى هو فى حد ذاته اغتصاب. على هذا النحو رأينا الى جى أى ينزه العراقيين عراة ومقيدين عبر المدينة، وفى قصة الله أكبر لباتريك دكرك Patrick Dekker، نرى فرائك، وهو مبعوث المخابرات الأمريكية، يُرغمُ العربى على التعرى، وعلى أن يلبس رغماً عنه مشدداً وجرايات نسائية مشبكة لكى يجعله فى النهاية يلاط من قبل خنزير، كل ذلك وهو يلتقط صوراً سوف يرسلها إلى قريته وإلى كل أقاربه. هكذا سيتم استئصال الآخر رمزياً. وهنا نرى أن غاية الحرب لا تتجلى فى القتل أو فى الانتصار، بل فى إلغاء العدو، إلغاء (حسب كانيتتى Canetti فيما أظن) نور سمائه .

وفى الواقع، ماذا يُرادُ أن يعترف به هؤلاء الرجال، ما السرّ الذى يُرادُ أن يُسلَبَ منهم؟ إنه بكل بساطة باسم ماذا وبفضل ماذا لا يخافون الموت. هنا، الغيرة العميقة وانتقام "صفر ميت" من أولئك الذين لا يخافون منه - باسم ذلك سيرغمون على تكبُّد ما هو أسوأ من الموت... الوقاحة الجذرية، وعار العرى، واغتصاب كل حجاب - إنها مشكلة الشفافية ذاتها على الدوام: انتزاع الحجاب عن النساء أو تغطية رعوس الرجال كى يبدو أكثر عرياً، وأكثر فحشاً... كل هذه المهزلة التى تتوج عار الحرب - وصولاً إلى هذا التنكر، فى هذه الصورة الأشد ضراوة (الأشد ضراوة بالنسبة لأمريكا) لأنها الأكثر شبحية والأكثر "قابلية

للانعكاس"، لهذا السجين المهذب بالإعدام صعباً بالكهرباء وقد صار
كاجولاً بأكمله، وقد صار عضواً في جمعية الكوكلوكس كلان، المصلوب
من قبل أمثاله. هنا، نجد أمريكا حقاً وقد صعبت نفسها بالكهرباء
بنفسها.

المؤلف والمترجم فى سطور :

جان بودريار

كاتب وفيلسوف وعالم اجتماع فرنسى. حلل فى العديد من أعماله اختفاء واقع الكائنات والأشياء وعلاقاتها عبر "الإغراء" المعمم الذى يجعل من المجتمع المعاصر عالماً بلا رغبة حقيقية فى وسط انتشار بلا رقابة للمعلومات وللأشياء. من أهم كتبه : نظام الأشياء (1968) Systèle des objets؛ مجتمع الاستهلاك، أساطيره وبناءه (1970): La société de la consommation, ses mythes, ses structures التبادل الرمضى والموت (1976) L'échange symbolique et la mort؛ عن الإغراء. (1980) De la séduction

بدرالدين عرودىكى

كاتب وناقد سورى يعيش فى باريس منذ أن حصل على درجة الدكتوراه فى علم الاجتماع من جامعة السوربون. يعمل فى معهد العالم العربى (باريس). كتب العديد من الدراسات فى النقد الأدبى وفى سوسيولوجيا الثقافة. كما ترجم عدداً من الكتب، منها : الفكر العربى فى معركة النهضة أنور عبد الملك (دار الآداب ١٩٧٤)؛ معك لسوزان طه حسين (دار المعارف ١٩٧٥)؛ نحو علم اجتماع للرواية - لوسيان جولدلمان (دار الحوار ١٩٩٣)؛ فن الرواية - ميلان كونديرا (المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠١)؛ العدو الأمريكى، أصول النزعة الفرنسية المعادية لأمريكا (المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٥).

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومي للترجمة

١- اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام (ط١)	ل. مادمو يانيكار	أحمد فؤاد بليغ
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	شوقي جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنيكوفا	أحمد الحصري
٥- ثريا في غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللساني	ميلكا إفيتش	سعد مصطوح ووفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولمان	يوسف الأنطكي
٨- مشعلو الحرائق	ماكس قريش	مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أنثرو. س. جودي	محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار جينيت	محمد منصور وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي
١١- مختارات شعرية	فيسوافا شيمبورسكا	هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونستون وأيرين فرانك	أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الزهراء علوب
١٤- التحليل النفسي للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥- الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إدوارد لوسي سميث	أشرف رفيق عفيفي
١٦- إثنية السوداء (ج١)	مارتن برنال	يوشرف أحمد عثمان
١٧- مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوي
١٨- الشعر الساني في أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	نسيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولي وبدوي عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	صمد بهرنجي	ماجدة العناني
٢٢- مذكرات رحلة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد علي الناصري
٢٣- تجلي الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارنر	بكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومي	إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين فيكل	أحمد محمد حسين فيكل
٢٧- التنوع البشري الخلاق	مجموعة من المؤلفين	باشراف: جابر عصفور
٢٨- رسالة في التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الدين
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ل. مادمو يانيكار	أحمد فؤاد بليغ
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامي	جان سوفاجيه - كلود كايين	عبد الستار الطوسي وعبد الزهراء علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روب	مصطفى إبراهيم فهمي
٣٣- تاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	أحمد فؤاد بليغ
٣٤- الرواية العربية	روجر آن	حصاة إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحدائق	بول ب. ديكسون	خليل كلفت
٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتين	حياة جاسم محمد

٢٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيلر	جمال عبد الرحيم
٢٨-	نقد الحداث	آلن تورين	أنور مقيث
٢٩-	الحسد والإغريق	بيتر والكوت	منيرة كروان
٣٠-	قصائد حب	أن سكستون	محمد عبد إبراهيم
٣١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحي ومحمود ماجد
٣٢-	عالم ماك	بنجامين باربر	أحمد محمود
٣٣-	اللهب المزدوج	أوكثافيو بات	المهدي أخريف
٣٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس همكسلي	مارلين تاندرس
٣٥-	الترات الخفوف	روبرت دين ووجون فاين	أحمد محمود
٣٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٣٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٣٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتي
٣٩-	الإسلام في البلدان	ه . ث . نوريس	عبد الوهاب علوب
٤٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد براءة وعثمان الملود ويوسف الأنلكي
٤١-	مسار الرواية الإسبانية الأمريكية	داريو بيانوبيا وخ . م . بينياليستي	محمد أبو العطا
٤٢-	العلاج النفسي التديعيمي	ب . نوفاليس وس . روجسليفز وروجر بيل	لطفي قطيع وعادل دمرداش
٤٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . ألنختون	مرسي سعد الدين
٤٤-	المفهوم الإغريقي للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحي
٤٥-	ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	علي يوسف علي
٤٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)	فديريكو غرسيه لوركا	محمود علي مكي
٤٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)	فديريكو غرسيه لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطي
٤٨-	مسرحتان	فديريكو غرسيه لوركا	محمد أبو العطا
٤٩-	الحبرة (مسرحة)	كارلوس مونيت	السيد السيد سهيم
٥٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيتن	صبري محمد عبد الغني
٥١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	بإشراف : محمد الجوهري
٥٢-	لذة النص	رولان بارت	محمد خير البقاعي
٥٣-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٥٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان رود	رمسيس عوض
٥٥-	في مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض
٥٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد القطيف عبد الحليم
٥٧-	مختارات شعرية	فرناندو بيسوا	المهدي أخريف
٥٨-	نناش العجوز وقصص أخرى	فالتين راسيوتين	أشرف الصباغ
٥٩-	علم الإنسان في قرون العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولي وهويدا محمد فهمي
٦٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجت	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٦١-	السيدة لا تصلح إلا للرعي	داريو فو	حسين محمود
٦٢-	السياسي العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلي
٦٣-	نقد استجابة القارئ	جين ب . تومبكينز	حسن ناظم وعلي حاكم
٦٤-	صلاح الدين والممالك في مصر	ل . ا . سيمينوفا	حسن بيومي

- ٧٥- فن التراجم والسير الذاتية أندريه مورو
- ٧٦- جال لاكان وأغراء التحليل النفسي مجموعة من المؤلفين
- ٧٧- تاريخ الفن الأبي الحديث (ج٣) رينيه وليك
- ٧٨- العونة النظرية الاجتماعية والثقافة المكتوبة رونالد روبرتسون
- ٧٩- شعرية التأليف بوريس أوسينسكي
- ٨٠- بوشكين عند نافورة الدموع ألكسندر بوشكين
- ٨١- الجماعات المتخيلة بندكت أندرسن
- ٨٢- مسرح ميغيل ميغيل دي أونامونو
- ٨٣- مختارات شعرية غونتريد بن
- ٨٤- موسوعة الأدب والنقد (ج١) مجموعة من المؤلفين
- ٨٥- منصور العلاج (مسرحية) صلاح زكي أقطاي
- ٨٦- طول اثيل (رواية) جمال مير صادقي
- ٨٧- نون والقلم (رواية) جلال آل أحمد
- ٨٨- الابتلاء بالغرب جلال آل أحمد
- ٨٩- الطريق الثالث أوتوني جينز
- ٩٠- وسم السيف وقصص أخرى بورخيس وأخرون
- ٩١- المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق ياريرا لاسوتسكا - بشونباك
- ٩٢- التأليف ومضامين المسرح الإسلامي/عبد الحكيم
- ٩٣- محذات العولة مايك فيدوستون وسكوت لاش
- ٩٤- مسرحيات الحب الأول والصحبة صمويل بيكيت
- ٩٥- مختارات من المسرح الإسباني أنطونيو بوورو بايخو
- ٩٦- ثلاث زينات ووردة وقصص أخرى نخبة
- ٩٧- هوية فرنسا (مج١) فرنان برودل
- ٩٨- الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني مجموعة من المؤلفين
- ٩٩- تاريخ السينما العالية (١٨٩٥-١٩٨٠) ديليد روينسون
- ١٠٠- مسالة العولة بول هيرست وجراهام تومبسون
- ١٠١- النص الروائي: تقنيات ومناهج بيرنار فاليط
- ١٠٢- السياسة والنساج عبد الكبير الخطيبي
- ١٠٣- قبر ابن عربي يليه آباء (شعر) عبد الوهاب المذهب
- ١٠٤- أوبرا ماهوجني (مسرحية) برنولت بريشت
- ١٠٥- مدخل إلى النص الجامع جبرار جينيت
- ١٠٦- الأدب الأندلسي مارييا خيسوس روبيرامتي
- ١٠٧- صيرة نادر في الشعر العربي ثلاثي نادر نخبة من الشعراء
- ١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي مجموعة من المؤلفين
- ١٠٩- حروب المياه جون بولوك وعادل درويش
- ١١٠- النساء في العالم النامي حسنة بيجوم
- ١١١- المرأة والجريمة فرانسيس هيدسون
- ١١٢- الاحتجاج الهادي أولين علوي ماركليود
- أحمد درويش
- عبد المقصود عبد الكريم
- مجاهد عبد المنعم مجاهد
- أحمد محمود ونورا أمين
- سعيد الغامدي وناصر حلاوي
- مكارم الغمري
- محمد طارق الشرفاوي
- محمود السيد على
- خالد المعالي
- عبد الحميد شحبة
- عبد الرازق بركات
- أحمد فتحي يوسف شتا
- ماجدة العناني
- إبراهيم الصوفي شتا
- أحمد زايد ومحمد محبي الدين
- محمد إبراهيم مبروك
- محمد شتا عبد الفتاح
- نادية جمال الدين
- عبد الوهاب علوب
- فوزية العشماوي
- سرى محمد عبد الطيف
- إدوار الخراط
- بشير السباعي
- أشرف الصباغ
- إبراهيم قنديل
- إبراهيم فتحي
- رشيد بنهدو
- عز الدين الكتاني الإبريسي
- محمد بنيس
- عبد الغفار مكاوي
- عبد العزيز شبيل
- أشرف علي دعور
- محمد عبد الله الجميضي
- محمود على مكي
- هاشم أحمد محمد
- منى قطان
- ريهام حسين إبراهيم
- إكرام يوسف

١١٣- راية التمرد	سادى پلانت	أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حماد كورنچى وسكان المستنق	وول شوينكا	تسيم مجلى
١١٥- غرفة شخص المرء وحده	فرچينيا وولف	سمية رمضان
١١٦- امرأة مشتقة (درية شفيق)	سينثيا تلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلي أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية فى مصر	بث يارون	لميس النقاش
١١٩- تنساء والاسرة وبنو الطفلة فى تاريخ الإسلام	أميرة الأزهرى سنبل	بإشراف: روف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلي أبو لغد	مجموعة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	محمد الجندي وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام الصربية القيم والمودج المثالي للإنسان	جوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	أنثيل ألكسندرو فنادولينا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب: أرقام الرأسمالية العالمية	جون جراي	أحمد فؤاد بلع
١٢٥- التحليل الموسيقي	سيدرك ثورب ديفي	سمحة الخولي
١٢٦- فعل القراءة	فولفانج إيسر	عبد الوهاب غلوب
١٢٧- إرهاب (مسرحية)	صفاء فتحي	بشير السباعي
١٢٨- الأدب المقارن	سوژان ياسنيت	أميرة حسن نورية
١٢٩- الرواية الإنسانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندو فراك	شوقي جلال
١٣١- مصر القيمة: التاريخ الاجتماعي	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولمة	ساك فينرستون	عبد الوهاب غلوب
١٣٣- الخوف من المراهبا (رواية)	طارق على	طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	باري ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاهو البابا	كينيث كورنو	سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط في العلة الفرنسية على مصر	جوزيف ماري مواريه	كاميليا صبيح
١٣٨- عالم التلفزيون بين الجمال والعنف	أندريه جلوكسمان	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- باريسقال (مسرحية)	ريتشارد فاچنر	مصطفى ماهر
١٤٠- حيث تلقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبوري
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومي
١٤٣- قضايا التنظير في البحث الاجتماعي	ديرك لايدر	عدلي السمري
١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية)	كارلو جولدوني	سلامة محمد سليمان
١٤٥- موت أرتيميو كروث (رواية)	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦- الورقة الحمراء (رواية)	ميجيل دي ليبس	على عبدالروف الببسي
١٤٧- مسرحيتان	ثانكريد دورست	عبدالفار مكارى
١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية	إرنيكو أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	أسامة إيسر
١٥٠- التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان

١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ . ج ١)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٢- عدالة الهند وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابي
١٥٣- غرام الفراغة	قيولين قانونك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت ليرمو	مى التلمساني
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكتجوى	عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ . ج ٢)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٩- الأيديولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحي
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيوى
١٦١- مسرحيتان من المسرح الإسباني	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زبدان عبدالطيم زبدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسبوى	صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (ج ١)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهري
١٦٤- شاسبوليون (حياة من نور)	جان لاكلير	نبيل سعد
١٦٥- حكايات الشلب (قصص أطفال)	آ. ن. أفاناسيفا	سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين التينين والفلانين في إسرائيل	يشعياهو ليلمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧- في عالم طانغور	رابندرنات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات في الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد (رواية)	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابي
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥- التلفزيون في الحياة اليومية	لورينزو فيلش	وجيه سمعان عبد المنسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيننبرج	جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيفوف	هنرى تروايا	حصه إبراهيم المنيف
١٧٨- مخارات من الشعر اليوناني الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- منذ العصر الاموي الى القرنين العاشر والعاشر	فنتست ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢- العنف والنوبة (شعر)	وب بيتش	ياسين طه حافظ
١٨٣- جان كوكتر على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحي العشري
١٨٤- القاهرة حاملة لا تنام	هانز إبنودفر	دسوقي سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم في التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب غلوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إبنود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرض (رواية)	بزرج على	محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	ألفين كرتان	بدر الديب

سعيد القانسي	بول دي مان	١٨٩-	تسيرة تسيرة ثلاث في بلاد النصارى
محسن سيد فرجاني	كونفوشيوس	١٩٠-	محاورات كونفوشيوس
مصطفى حجازي السيد	الحاج أبو بكر إمام وآخرون	١٩١-	الكلام وأسماول وقصص أخرى
محمود علاوي	زين العابدين المرافي	١٩٢-	سياحت نامه إبراهيم بك (ج١)
محمد عبد الواحد محمد	بيتر أبراهامز	١٩٣-	عامل المنجم (رواية)
ماهر شفيق فريد	مجموعة من النقاد	١٩٤-	مختارات من النقد الأنجلو-أمريكي الحديث
محمد علاء الدين منصور	إسماعيل فصيح	١٩٥-	شتاء ٨٤ (رواية)
أشرف الصياغ	فالتين راسيوتين	١٩٦-	المجلة الأخيرة (رواية)
جلال السعيد الحفناوي	شمس العلماء شيلي النعماني	١٩٧-	سيرة الفاروق
إبراهيم سلامة إبراهيم	إدوين إمري وآخرون	١٩٨-	الاتصال الجماهيري
جبال أحمد الرفاعي وأحمد عبد الحفيظ همدان	يعقوب لاندلو	١٩٩-	تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية
فخرى لبيب	جيرمي سيبوك	٢٠٠-	ضحايا التنمية القاهرة والمدايل
أحمد الأنصاري	جوزايا رويس	٢٠١-	الجانب البني للفلسفة
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	٢٠٢-	تاريخ نقد الأدبي الحديث (ج١)
جلال السعيد الحفناوي	ألفاف حسين حالي	٢٠٣-	الشعر والشاعرية
أحمد مودي	زالمان شاراز	٢٠٤-	تاريخ نقد العهد القديم
أحمد مستجير	لويجي لوقا كافاللي - سفورزا	٢٠٥-	الجنات والشعوب واللغات
علي يوسف علي	جيمس جلايك	٢٠٦-	الهيولية تصنع علماً جديداً
محمد أبو العطا	رامون خوتاسندبر	٢٠٧-	ليل أفريقي (رواية)
محمد أحمد صالح	دان أوديان	٢٠٨-	شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي
أشرف الصياغ	مجموعة من المؤلفين	٢٠٩-	السرد والمسرح
يوسف عبد الفتاح فرج	ستاني القرنوي	٢١٠-	مثنويات حكيم ستاني (شعر)
محمود حمدي عبد الفنى	جوناثان كلتر	٢١١-	فردينان لوسوسير
يوسف عبد الفتاح فرج	موزيان بن رستم بن شروين	٢١٢-	قصص الأمير موزيان على لسان الحيوان
سيد أحمد علي الناصري	ريمون ملاور	٢١٣-	مصر منذ قدم نابليون حتى رحيل مدائن مصر
محمد محيي الدين	أنتوني جيندر	٢١٤-	قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع
محمود علاوي	زين العابدين المرافي	٢١٥-	سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)
أشرف الصياغ	مجموعة من المؤلفين	٢١٦-	جوانب أخرى من حياتهم
نادية البنهاوي	صمويل بيكيت وهارولد بينتر	٢١٧-	مسرحيتان طليعتان
علي إبراهيم منوفي	خوليو كورتاثان	٢١٨-	لمبة المحلة (رواية)
طلعت الشايب	كارو إيشجورو	٢١٩-	بقايا اليوم (رواية)
علي يوسف علي	باري باركر	٢٢٠-	الهيولية في الكون
رفعت سلام	جورجيو جوزدانيس	٢٢١-	شعرية كفافى
نسيم مجلى	رونالد جراي	٢٢٢-	فرانز كافكا
السيد محمد نقادي	بالول فيرابند	٢٢٣-	العلم في مجتمع حر
منى عبدالطاهر إبراهيم	برانكا ماجاس	٢٢٤-	دمار يوغسلافيا
السيد عبدالطاهر السيد	جابريل جارتيا ماركيت	٢٢٥-	حكاية غريب (رواية)
طاهر محمد علي البربري	ديفيد هربت لورانس	٢٢٦-	أرض المساء وقصائد أخرى

- ٢٢٧- المسرح الإسباني في القرن السابع عشر خوسيه ماريّا ديث بوركي
- ٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن جانيت وولف
- ٢٢٩- مائزق البطل الوحيد نورمان كيجان
- ٢٣٠- عن الذباب والفنّان واليشر فرانسواز جاكوب
- ٢٣١- الدرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية) خايمي سالوم بيدال
- ٢٣٢- ما بعد المعلومات توم ستونير
- ٢٣٣- فكرة الاضمحلال في التاريخ العربي أرثر هيومان
- ٢٣٤- الإسلام في السودان ج. سبنسر تريمينجهام
- ٢٣٥- ديوان شمس تيريزي (ج١) مولانا جلال الدين الرومي
- ٢٣٦- الولاية ميشيل شوكيفيتش
- ٢٣٧- مصر أرض الوادي رويين فيدين
- ٢٣٨- العولة والتحرير نغورب لمنظمة الأكتناد
- ٢٣٩- العربي في الأدب الإسبانيلي جيلا راماز - رايوخ
- ٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار كاي حافظ
- ٢٤١- في انتظار البرابرة (رواية) ج. م. كوتزي
- ٢٤٢- سبعة أنماط من القموض وليام إميسون
- ٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١) ليفي بروفنسال
- ٢٤٤- الفيلان (رواية) لاورا إسكيبييل
- ٢٤٥- نساء مقائنات إليزابيتا أديس وآخرون
- ٢٤٦- مناقرات قصصية جابريل جارتيا ماركيت
- ٢٤٧- الثقافة العمالية والحداثة في مصر والتر أرمبرست
- ٢٤٨- حقول عدن الخضراء (مسرحية) أنطونيو جالا
- ٢٤٩- لغة التمزق (شعر) دراجو شتامبوك
- ٢٥٠- علم اجتماع العلوم دومنيك فينك
- ٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (ج٢) جوردون مارشال
- ٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية مارجو بدران
- ٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية ل. أ. سيمينوفا
- ٢٥٤- أقدم لك: الفلسفة ديف روينسون وجودي جروفز
- ٢٥٥- أقدم لك: أفلاطون ديف روينسون وجودي جروفز
- ٢٥٦- أقدم لك: ديكرات ديف روينسون وكريس جارات
- ٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة ولیم کلی رايت
- ٢٥٨- الفكر سير أنجوس فريزر
- ٢٥٩- مسارات من الشعر الأرمني عبر العصور نخبة
- ٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع (ج٢) جوردون مارشال
- ٢٦١- رحلة في فكر زكي نجيب محمود زكي نجيب محمود
- ٢٦٢- مدينة المعجزات (رواية) إدمارنو مندوتا
- ٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن جون جرين
- ٢٦٤- إبداعات شعوب مترجمة هوراس وشلي
- السيد عبدالظاهر عبدالله
- ماري تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
- أمير إبراهيم المعري
- مصطفى إبراهيم فهمي
- جمال عبدالرحمن
- مصطفى إبراهيم فهمي
- طلعت الشايب
- فؤاد محمد عكود
- إبراهيم الدسوقي شتا
- أحمد الطيب
- عنايات حسين طلعت
- ياسر محمد جادالله وعربي مديولي أحمد
- نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
- صلاح محجوب إدريس
- ابنسام عبدالله
- صبري محمد حسن
- بإشراف: صلاح فضل
- نادية جمال الدين محمد
- توفيق علي منصور
- علي إبراهيم منوفي
- محمد طارق الشرفاوي
- عبداللطيف عبدالعليم
- رفعت سلام
- ماجدة محسن أباطة
- بإشراف: محمد الجوهري
- علي بدران
- حسن بيومي
- إمام عبد الفتاح إمام
- إمام عبد الفتاح إمام
- إمام عبد الفتاح إمام
- محمود سيد أحمد
- عبادة كُحيلة
- غاروجان كازانجيان
- بإشراف: محمد الجوهري
- إمام عبد الفتاح إمام
- محمد أبو العطا
- علي يوسف علي
- لويس عوض

٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مذير المرساة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبد المنعم على
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عرودى
٢٦٨-	ديوان شمس تهريزى (ج٢)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١)	وليم جيفورس بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج٢)	وليم جيفورس بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧١-	الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	توماس سى. باترسون	شوقى جلال
٢٧٢-	الأديرة الأثرية فى مصر	سى. سى. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم
٢٧٣-	الأسلح والعتاشية والقدرة لدرسة فى مصر	جوان كول	غنان الشهاوى
٢٧٤-	السيدة باربارا (رواية)	رومولو جابيهوس	محمود على مكي
٢٧٥-	ت. س. إليوت شاعرًا وثاقًا وكاتبًا سرعياً	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
٢٧٦-	فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبد القادر التلمسانى
٢٧٧-	الحيثيات والصراع من أجل الحياة	برايان فورد	أحمد فوزى
٢٧٨-	البيديات	إسحاق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩-	الحرب الباردة الثقافية	ف. س. سوتنر	طلعت الشايب
٢٨٠-	الأم والتضيق وقصص أخرى	بريم شند وآخرون	سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٨١-	الفريوس الأعلى (رواية)	عبد العظيم شرر	جلال الحفناوى
٢٨٢-	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وولبرت	سمير حنا صادق
٢٨٣-	السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	على عبد الووف اليمى
٢٨٤-	هرقل مجنوناً (مسرحية)	يوربيبيديس	أحمد عثمان
٢٨٥-	رحلة خواجه حسن نظامى الدهلوى	حسن نظامى الدهلوى	سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٨٦-	سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)	زين العابدين المزاغى	محمود علاوى
٢٨٧-	الثقافة والعملة والنظام العالمى	أنتونى كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨-	الفن الروائى	ديفيد لودج	ماهر البيوطى
٢٨٩-	ديوان منوچهرى دامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبد المنعم
٢٩٠-	علم اللغة والترجمة	جورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١-	تاريخ المسرح الإسباني فى القرن العشرين (ج١)	فرانشيسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢-	تاريخ المسرح الإسباني فى القرن العشرين (ج٢)	فرانشيسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣-	مقدمة للأدب العربى	روجر آلن	مجدى توفيق وآخرون
٢٩٤-	فن الشعر	بولو	رجاء، ياقوت
٢٩٥-	سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل وييل موريز	بدر الديب
٢٩٦-	مكبث (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٢٩٧-	فن النحوى بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأفراسى	ماجدة محمد أنور
٢٩٨-	مناسبة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٩٩-	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ماركنس	هاشم أحمد محمد
٣٠٠-	الخطبة دوشيش من ١٩٠٥-١٩٠٦	لويس عوض	جمال الجزيرى وبها، جاجين وإيزابيل كمال
٣٠١-	الخطبة دوشيش من ١٩٠٦-١٩٠٧	لويس عوض	جمال الجزيرى ومحمد الجندى
٣٠٢-	أقدم لك: غنجششتين	جون هينتون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام

٢٠٢-	أقدم لك: يوزا	جين هوب ويورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٤-	أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٥-	الجلد (رواية)	كروزيو مالبارته	صلاح عبد الصبور
٢٠٦-	الحماسة: النقد الكانطي لتاريخ	جان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٢٠٧-	أقدم لك: الشعور	ديفيد بابينو وهوارد سلينا	محمود مكي
٢٠٨-	أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز ويورن فان لو	ممنوح عبد النعم
٢٠٩-	أقدم لك: الزمن والمخ	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت	جمال الجزيري
٢١٠-	أقدم لك: يونج	ماجي هايد ومايكل ماكجنس	محبي الدين مزيد
٢١١-	مقال في المنهج الفلسفي	ر.ج. كزلنجوود	فاطمة إسماعيل
٢١٢-	روح الشعب الأسود	وليم دييوس	أسعد حليم
٢١٣-	أمثال فلسطينية (شعر)	خايبير بيان	محمد عبدالله الجعدي
٢١٤-	مارسيل دوشامب الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعي
٢١٥-	جرامشي في العالم العربي	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كامليليا صبحي
٢١٦-	محاكمة سقراط	أي. ف. ستون	نسليم مجلي
٢١٧-	بلا غد	س. شير لايموفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٢١٨-	الأب الروسي في السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٩-	صور دريدا	جايتري اسبيفاك وكريستوفر نوريس	حسام نابل
٢٢٠-	لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٢٢١-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (٧٠٠-١٠٠٠)	إيفي برو فنسال	باشرفاف: صلاح فضل
٢٢٢-	وجهات نظر حديثة في تاريخ الفن الغربي	دبليو. يوجين كليتيارد	خالد مقلح حمزة
٢٢٣-	فن السانتورا	تراث يوناني قديم	هاتم محمد فوزي
٢٢٤-	اللعب بالتار (رواية)	أشرف أسدي	محمود علاوي
٢٢٥-	عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كريستين يوسف
٢٢٦-	المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٢٢٧-	مختارات شعرية مترجمة (ج١)	نخبة	توفيق علي منصور
٢٢٨-	يوسف وزليشا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامي	عبد العزيز بقوش
٢٢٩-	رسائل عبد الميلاء (شعر)	ند فيوز	محمد عيد إبراهيم
٢٣٠-	كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شيبور	سامي صلاح
٢٣١-	عندما جاء السردبين وقصص أخرى	ستيفن جري	سامية دياب
٢٣٢-	شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	علي إبراهيم منوفي
٢٣٣-	الإسلام في بريطانيا من ١٦٨٥-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٢٣٤-	لقطات من المستقبل	آرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣٥-	عصر النهضة: دراسات عن الرواية	نانالي ساروت	فتحي العشري
٢٣٦-	سناء الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٢٣٧-	فلسفة اللاه	جوزايا رويس	أحمد الأنصاري
٢٣٨-	نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوي
٢٣٩-	تاريخ الأدب في إيران (ج٢)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٤٠-	اضطراب في الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخري لبيب

٢٤١-	قصائد من دلکه (شعر)	راينر ماريا رلکه	حسن حلمي
٢٤٢-	سلامان وأيسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامي	عبد العزيز يقوش
٢٤٣-	العالم البرجوازي الزائل (رواية)	نادين جوريمير	سمير عبد ربه
٢٤٤-	الموت في الشمس (رواية)	بيتر بالانجيرو	سمير عبد ربه
٢٤٥-	الركض خلف الزمان (شعر)	بونو نداني	يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦-	سحر مصر	رشاد رشدي	جمال الجزيري
٢٤٧-	الصبيبة الطاشيون (رواية)	جان كوكتو	يكر الحلو
٢٤٨-	المنصوفة الأولون في الأدب التركي (ج١)	محمد فؤاد كوبريلي	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٤٩-	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدهورن وآخرون	أحمد عمر شاهين
٢٥٠-	بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٢٥١-	مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصاري
٢٥٢-	قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعم عطية
٢٥٣-	الفن الإسلامي في الأندلس الزخرفة الهندسية	باسيليو يابون مالدونادو	على إبراهيم منوفي
٢٥٤-	الفن الإسلامي في الأندلس الزخرفة النباتية	باسيليو يابون مالدونادو	على إبراهيم منوفي
٢٥٥-	التيارات السياسية في إيران المعاصرة	حجت مرتجى	محمود علاوى
٢٥٦-	الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعي
٢٥٧-	متون هرمس	نيموش فريك وبيتر غاندى	عمر الفاروق عمر
٢٥٨-	أمثال الهوسا العامة	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٥٩-	محاورة بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشاروني
٢٦٠-	أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ليلى الشريش
٢٦١-	التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وأمال شاور
٢٦٢-	تلميذ باينبرج (رواية)	هاينرش شوبول	سيد أحمد فتح الله
٢٦٣-	هركات التحرير الأفريقية	ريشارد جيبسون	صبرى محمد حسن
٢٦٤-	حدائق شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٢٦٥-	سأم باريس (شعر)	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٢٦٦-	نساء، يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكلولا	مصطفى محمود محمد
٢٦٧-	القلم الجرى.	مجموعة من المؤلفين	البراقى عبدالهادى رضا
٢٦٨-	المصطلح السردى: معجم مصطلحات	جيرالد برونس	عابد خزندار
٢٦٩-	المرأة في ألب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٢٧٠-	الفن والحياة في مصر الفرعونية	كبير لا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٢٧١-	المنصوفة الأولون في الأدب التركي (ج٢)	محمد فؤاد كوبريلي	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٧٢-	عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٢٧٣-	كيف تعد رسالة دكتوراه	أومبرتو إيكو	على إبراهيم منوفي
٢٧٤-	اليوم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٢٧٥-	الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو البريد
٢٧٦-	الغضب وأحلام السنن (مسرحيات)	جان أنوى وآخرون	إدوار الخراط
٢٧٧-	تاريخ الأدب في إيران (ج١)	إنوار براون	محمد علاء الدين منصور
٢٧٨-	المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

جمال عبد الرحمن	سنبل باث	٢٧٩- ملك في الحديقة (رواية)
شيرين عبد السلام	جونتر جراس	٢٨٠- حديث عن الفسادة
رانيا إبراهيم يوسف	ر. ل. تراسك	٢٨١- أساسيات اللغة
أحمد محمد نادي	بهاء الدين محمد إسفنديار	٢٨٢- تاريخ ملبرستان
سمير عبد الحميد إبراهيم	محمد إقبال	٢٨٣- هدية الحجاز (شعر)
إيزابيل كمال	سوزان إنجيل	٢٨٤- القصص التي يحكيها الأطفال
يوسف عبد الفتاح فرج	محمد علي بهزاد	٢٨٥- مشتري العشق (رواية)
ريهام حسين إبراهيم	جانيت تود	٢٨٦- دفاعاً عن التاريخ الأدبي النسوي
بهاء جاهين	جون دن	٢٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازى	٢٨٨- مواعظ سعدى الشيرازى (شعر)
سمير عبد الحميد إبراهيم	نخبة	٢٨٩- تقادم وقصص أخرى
عثمان مصطفى عثمان	إم. في. وويرتس	٢٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى
منى الدروبي	مايف بينشى	٢٩١- الحافلة الليلية (رواية)
عبد الطيف عبد الحليم	فرناندو دى لاجرانجا	٢٩٢- مقامات ورسائل أندلسية
زينب محمود الخضيرى	نودة لويس ماسينيون	٢٩٣- في قلب الشرق
هاشم أحمد محمد	بول ديفيز	٢٩٤- القوى الأربع الأساسية في الكون
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	٢٩٥- آلام سيلاوش (رواية)
محمود علاوى	نقى نجاوى راد	٢٩٦- السافاك
إمام عبد الفتاح إمام	لورانس جين وكيتى شين	٢٩٧- أقدم لك: نيتشه
إمام عبد الفتاح إمام	فيليب تودى وفوارد ويد	٢٩٨- أقدم لك: سارتر
إمام عبد الفتاح إمام	ديفيد ميروفيتش وأن كوركس	٢٩٩- أقدم لك: كامى
باهر الجوهري	ميشائيل إنده	٣٠٠- مومو (رواية)
مدحوب عبد المنعم	زياد بن ساردر وآخرون	٣٠١- أقدم لك: علم الرياضيات
مدحوب عبد المنعم	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	٣٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكينج
عماد حسن بكر	تودور شتورم وجونفرد كولر	٣٠٣- ربة الطر والملايين تصنع العاس (روايتان)
فتية خميس	ديفيد إبرام	٣٠٤- تعويذة الحصى
حمادة إبراهيم	أندريه جيد	٣٠٥- إيزابيل (رواية)
جمال عبد الرحمن	مانويلا مانتاناريس	٣٠٦- المستعربون الإسبانيون في القرن ١٩
طلعت شادين	مجموعة من المؤلفين	٣٠٧- الأدب الإسباني المعاصر بقلم كتاب
عنان الشهابى	جوان فونشركنج	٣٠٨- معجم تاريخ مصر
إلهامى عمارة	برتراند واسل	٣٠٩- انتصار السعادة
الزواوى بغودة	كارل بوبر	٣١٠- خلاصة القرن
أحمد مستجير	جينيغر أكرمان	٣١١- همس من الماضى
بشارف: صلاح فضل	إليفي برونفسال	٣١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (٢، ٣ ج)
محمد البخارى	نانظم حكمت	٣١٣- أغنيات المنفى (شعر)
أمل الصبان	باسكال كازاتوقا	٣١٤- الجمهورية العائلية للأدب
أحمد كامل عبد الرحيم	فريدريش دوريشمات	٣١٥- صورة كوكب (مسرحية)
محمد مصطفى بدوى	أ. أ. رشاردز	٣١٦- ميادى النقد الأدبي والعلم والشعر

٤١٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر المالكة في مصر الحديثة	جين هاثواي	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبي للإسكندرية	جون مارلو	نسليم مجلى
٤٢٠-	مكرى ميجاس (قصة فلسفية)	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامي الأول	روى متحدة	أشرف كيلاني
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراوات الرجل السليف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوانح الحق ولوانح العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجاسي	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طابوس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود علاوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد العليط يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطاغية (رواية)	باي إنكلان	ثرثيا شلمى
٤٢٨-	الخرانة الخفية	محمد هوتك بن داود خان	محمد أمان صافى
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سينسر وأندرجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كرستوفر وانت وأندرجى كيموفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك: فوكو	كريس هورويكس وزيوران جنتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك: ماكياڤللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك: جويس	ديفيد نوريس وكارل فلتن	حمدي الجابري
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	تونيكان هيث ونجوى بورهام	عصام حجازى
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زيريج	ناجى رشان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كويلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحلة هندي في بلاد الشرق العربي	شلمى النعمانى	جلال الحفناوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبيرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المراهب (رواية)	صدر الدين عيسى	محمد علاء الدين منصور وعبد العليط يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية الحديثة	كرستن برونستاد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء: الصفييرة (رواية)	أروناتى روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حشيشبوس: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاني
٤٤٣-	الحقة العربية: تاريخها ومستوياتها ونثرها	كيس فرستينج	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥-	حول وزن الشعر	برونز نائل خاتلوى	محمد محمد بونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكيرن وجيفرى سانت كير	أحمد محمود
٤٤٧-	أقدم لك: نظرية الكم	ج. ب. ماك إيلوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبد المنعم
٤٤٨-	أقدم لك: علم نفس التطور	ديلان إيلانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبد المنعم
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا وروبيكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن ويون فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجينانزى وأوسكار زاريت	محبي الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسين وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل

٤٥٥- تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فردريك كويستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦- لا تنتسني (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧- النساء فى الفكر السياسى المغربى	سوزان مولر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨- الموريسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أريبال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩- ندو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيننبرج	جلال البنا
٤٦٠- أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود ولترز جاستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١- أقدم لك: لكن	داريان ليند وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢- طه حسين من الأزمهر إلى السودان	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣- الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤- وبمقراطية للكلية	مايكل بارنشى	حصة إبراهيم المنيف
٤٦٥- قصص اليهود	لويس جينزبرج	جمال الرفاعى
٤٦٦- حكايات حب ويطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧- التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ديلى	ربيع وهبة
٤٦٨- روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩- جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠- الأراضي والجودة البيئية	جارى م. بيرنيسكى وآخرون	محمد السيد التنة
٤٧١- رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرزاق إبراهيم
٤٧٢- دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثريانتس سايدرا	سليمان العطار
٤٧٣- دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثريانتس سايدرا	سليمان العطار
٤٧٤- الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥- صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال غنائى
٤٧٦- أرض المعايير بعيدة. بيرم التونسي	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧- تاريخ الصين من ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨- الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى مونج	عبد العزيز حمدي
٤٧٩- المفهسى (مسرحية)	لاو شه	عبد العزيز حمدي
٤٨٠- تساي ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدي
٤٨١- بردة النبي	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢- موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك نيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣- النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	أحمد الشامى
٤٨٤- جمالية التفنى	هانسن روبرت ياكوس	رشيد بنحدو
٤٨٥- التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦- الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحميد عبدالغنى رجب
٤٨٧- الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبابى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨- اللعب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩- فسّرل: الفلسفة علماً دقيقاً	إدموند فسّرل	محمود رجب
٤٩٠- أسرار البيغاف	محمد قادري	عبد الوهاب علوب
٤٩١- نصوص قصصية من روائع الأدب الأفرقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢- محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد

- ٤٩٣- خطابات إلى طالب الصوتيات هارولد بالمر
٤٩٤- كتاب الموتى: الخروج في النهار نصوص مصرية قديمة
٤٩٥- اللوبي إدوارد تيلان
٤٩٦- الحكم والسياسة في أفريقيا (ج١) إكواندو بانولي
٤٩٧- العذبة والنوع واللثة في الشرق الأوسط نادية العلى
٤٩٨- النساء والنوع في الشرق الأوسط الحديث جوديث تاكر ومارجريت مريودز
٤٩٩- نقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع مجموعة من المؤلفين
٥٠٠- في طوفان: دراسة في السيرة الذاتية العربية تيتز روكي
٥٠١- تاريخ النساء في الغرب (ج١) آرثر جولد هامر
٥٠٢- أصوات بديلة مجموعة من المؤلفين
٥٠٣- مقارنات من الشعر الفارسي الحديث نخبة من الشعراء
٥٠٤- كتابات أساسية (ج١) مارتن هايدجر
٥٠٥- كتابات أساسية (ج٢) مارتن هايدجر
٥٠٦- ربما كان قديساً (رواية) أن تيلر
٥٠٧- سيدة الماضي الجميل (مسرحية) بيتر شيفر
٥٠٨- المولوية بعد جلال الدين الرومي عبدالباقى جيلبارلى
٥٠٩- الطور والإحسان في عصر سلاطين المماليك آدم صيرة
٥١٠- الأرملة المأثرة (مسرحية) كارلو جولدوني
٥١١- كوكب مرقع (رواية) أن تيلر
٥١٢- كتابة النقد السينمائي تيموثى كوريجان
٥١٣- العلم الجسود نيد أنتون
٥١٤- مدخل إلى النظرية الأدبية جونثان كورل
٥١٥- من التقليد إلى ما بعد الحداثة فدوى ماطلى دوجلاس
٥١٦- إرادة الإنسان في علاج الإدمان أرنولد واشنطن ودونا باوندى
٥١٧- نقش على الماء وقصص أخرى نخبة
٥١٨- استكشاف الأرض والكون إسحق عظيموف
٥١٩- محاضرات في المثالية الحديثة جوزايا رويس
٥٢٠- الربيع الغمرى بمصر من العلم إلى المشروع أحمد يوسف
٥٢١- قاموس تراجم مصر الحديثة آرثر جولد سميت
٥٢٢- إسبانيا في تاريخها أميركو كاسترو
٥٢٣- الفن الطليطلى الإسلامى والمحدث باسيليو بابون مالدونادو
٥٢٤- الملك لير (مسرحية) وليم شكسبير
٥٢٥- موسم هيد في بيروت وقصص أخرى دنيس جونسون
٥٢٦- أقدم لك السياسة البيئية ستيفن كرول ووليم رانكين
٥٢٧- أقدم لك: كافكا ديفيد زين ميروفتش وروبرت كرمب
٥٢٨- أقدم لك تروتسكى والماركسية طارق على وإبل إلفانز
٥٢٩- بدائع العلامة إقبال في شعره الأردى محمد إقبال
٥٣٠- مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية رينيه جيرو
- محمد صالح الضالع
شريف الصيفى
حسن عبد ربه المصرى
مجموعة من المترجمين
مصطفى رياض
أحمد على بدوى
فيصل بن خضراء
طلعت الشايب
سحر فراج
هالة كمال
محمد نور الدين عبدالمنعم
إسماعيل المصدق
إسماعيل المصدق
عبدالحمد فهمى الجمال
شوقي فهمى
عبدالله أحمد إبراهيم
قاسم عبده قاسم
عبدالرازق عبد
عبدالحمد فهمى الجمال
جمال عبد الناصر
مصطفى إبراهيم فهمى
مصطفى بيومى عبد السلام
فدوى ماطلى دوجلاس
صبرى محمد حسن
سمير عبد الحميد إبراهيم
هاشم أحمد محمد
أحمد الأنصارى
أمل الصبان
عبدالهواى بكر
على إبراهيم منوفى
على إبراهيم منوفى
محمد مصطفى بدوى
نادية رفعت
محجى الدين مزيد
جمال العزيزى
جمال العزيزى
حازم محفوظ وحسن نجيب المصرى
عمر الفاروق عمر

٥٣١-	ما الذي حدث في -حدث- ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	صفاء فتحي
٥٣٢-	المقامر والمستشرق	هنري لورنس	بشير السباعي
٥٣٣-	تعلم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشرفاوي
٥٣٤-	الإسلاميون الجزائريون	سيلفين لوبا	حمادة إبراهيم
٥٣٥-	مخزن الأسرار (شعر)	نظامي الكنجوي	عبدالعزیز بقوش
٥٣٦-	الثقافات وقيم التقدم	صمويل منتجنون ولورانس هاريزون	شوقي جلال
٥٣٧-	للحب والعربة (شعر)	نخبة	عبدالفار مكاوي
٥٣٨-	النفس والأخر في قصص يوسف الشايزي	كيت داتيلر	محمد الحديدي
٥٣٩-	خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحي
٥٤٠-	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رؤف عباس
٥٤١-	في تخيل وفلاس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢-	قصص مضادة من الأدب اليوناني الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣-	أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفا عبدالفادر
٥٤٤-	أقدم لك: ميلاني كلاين	روبرت هنتشل وآخرون	حمدي الجابري
٥٤٥-	يا له من سياق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦-	ويموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧-	أقدم لك: بارت	فيليب تودي وآن كورس	جمال الجزيري
٥٤٨-	أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن ويرون فان لون	حمدي الجابري
٥٤٩-	أقدم لك: علم العلامات	بول كويلي ولينيتانز	جمال الجزيري
٥٥٠-	أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وبيرو	حمدي الجابري
٥٥١-	الموسيقى والتوبة	سامبون ماندي	سمحة الخولي
٥٥٢-	قصص مثالية	ميجيل دي ثريانتس	علي عبد الرؤف البيمبي
٥٥٣-	مدخل لقصر الفرنسي الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤-	مصر في عهد محمد علي	عفاف لطفي السيد مارسوه	عبدالمسيح عمر زين الدين
٥٥٥-	الإسبانية الأمريكية فنن الحادي والعشرين	أناتولي أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نمر الدين الجبالي
٥٥٦-	أقدم لك: جان بودريار	كريس هوروكس وزدراڤ جيفنك	حمدي الجابري
٥٥٧-	أقدم لك: الماركيز دي ساد	ستوارت هود وجراهام كرولي	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨-	أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيبودين ساردارويودين فان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩-	الماز الزائف (رواية)	نشا تشاجي	عبدالحى أحمد سالم
٥٦٠-	صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحقاوي
٥٦١-	جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحقاوي
٥٦٢-	بلالين وبلالين	كارل ساجان	عزت عامر
٥٦٣-	ورود الغريف (مسرحية)	خايفينو بينابينتي	صبري محمدى التهامي
٥٦٤-	غش الغريب (مسرحية)	خايفينو بينابينتي	صبري محمدى التهامي
٥٦٥-	الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا ج. جيزرو	أحمد عبدالحمد أحمد
٥٦٦-	تاريخ أوروبا في العصور الوسطى	موريس بيشوب	علي السيد علي
٥٦٧-	الوطن المنصّب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨-	الأصول في الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩-	موقع الثقافة	هوسى بابا	ثائر ديب
٥٧٠-	دول الخليج الفارسي	سير روبرت هاى	يوسف الشاروتى
٥٧١-	تاريخ النقد الإسيانى المعاصر	إيميليا دى ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢-	الطب في زمن الفراغة	برونو ألبوا	كمال السيد
٥٧٣-	أقدم لك: فرويد	ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتنى	جمال الجزيرى
٥٧٤-	مصر القديمة في عيون الإبرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعى
٥٧٥-	الاقتصاد السياسى للدولة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦-	فكر ثريانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشرى محمد
٥٧٧-	مغامرات بينوكيو	كارلو كولودى	محمد قدرى عمارة
٥٧٨-	الجماليات عند كيتس وهند	أبومى ميزونكوشى	محمد إبراهيم وعصام عبد الروف
٥٧٩-	أقدم لك: تشومسكى	جون ماهر وجوى جرونز	محيس الدين مزيد
٥٨٠-	وانة المعارف الدولية (مج١)	جون فيزير ويول سيترجز	بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى
٥٨١-	العقل يونتون (رواية)	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢-	مرايا على الذات (رواية)	هوشك كلشبرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣-	الجبران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤-	سفر (رواية)	محمود دولت آبادى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥-	الأمير احتجاب (رواية)	هوشك كلشبرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦-	السبنا العربية والأفريقية	ليزييث مالكموس وزوى أرمز	سهام عبد السلام
٥٨٧-	تاريخ تطور الفكر الصينى	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزیز حمدي
٥٨٨-	أمنوحب الثالث	أنيس كابرول	ماهر جويجاني
٥٨٩-	تمكنت العجبة (رواية)	فيلكس ديپوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠-	أساطير من الودوات الشعبية الفننية	نخبة	محمود مهدى عبدالله
٥٩١-	الشاعر والفكر	هوراتيوس	على عبدالنواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢-	الثورة المصرية (ج١)	محمد صبرى السوربونى	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣-	قصائد ساحرة	بول فالبرى	يكر الحلو
٥٩٤-	القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزى
٥٩٥-	الحكم والسياسة في أفريقيا (ج٢)	إكوانو بانولى	مجموعة من المترجمين
٥٩٦-	الصحة العقلية في العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧-	مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨-	مصر وكتان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومى على قنديل
٥٩٩-	فلسفة الشرق	هرداد مهربين	محمود علاوى
٦٠٠-	الإسلام في التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١-	النسوة والمواطنة	ريان فوت	أيمن بكر وسمو الشيشكى
٦٠٢-	ليونار نحو فلسفة ما بعد حداثة	جيمس وليامز	إيمان عبدالعزیز
٦٠٣-	النقد الثقافى	أرثر أيزنبرجر	ولاء إبراهيم ورمضان بسطويسى
٦٠٤-	الكوارث الطبيعية (مج١)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٦٠٥-	مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبورسكى (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمى
٦٠٦-	قصة البردى اليونانى في مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدنى

٦٠٧-	قلب الجزيرة العربية (ج١)	هارى سينت فيليبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨-	قلب الجزيرة العربية (ج٢)	هارى سينت فيليبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩-	الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠-	العمارة المدججة	رفائيل لويس جوشمان	على إبراهيم منوفى
٦١١-	النقد والأيدولوجية	تيرى إيچلتون	فخرى صالح
٦١٢-	رسالة الفلسفة	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣-	السباحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤-	بيت الأقصر الكبير (رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥-	عرض الامارات العربيه في عام ١٩٧٦ إلى ١٩٧٩	أليس بيسيرينى	محمد رفعت عواد
٦١٦-	أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧-	الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨-	نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيليس	جلال البنا
٦١٩-	مفتاح اورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠-	السلام الصليبي	توماس ماستفانك	بشير السباعى
٦٢١-	التوبة العبر الحضرى	وليم ي. آدمز	فؤاد عكود
٦٢٢-	أشعار من عالم اسمه الصين	أى تشينج	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣-	نوادير جها الإيرانى	سميد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤-	أزمة العالم الحديث	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٦٢٥-	البحر السرى	جان جيبنيه	محمد برادة
٦٢٦-	مختارات شعرة مترجمة (ج١)	نخبة	توليف على منصور
٦٢٧-	هكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨-	أصل الأنواع	تشارلز داروين	مجدى محمود اللبجى
٦٢٩-	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولا جويات	عزة الخيمسى
٦٣٠-	سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١-	مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢-	المسلمون واليهود في مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رائيا محمد
٦٣٣-	الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	روى ماكرويد واسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥-	التشبيث والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦-	حج بولندة	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	مصر الغديوية	ف. روبرت هنتز	بدر الرفاعى
٦٣٨-	الديمقراطية والشعر	روبرت بن ووين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩-	فندق الأزق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠-	ألكسياد	الأميرة أناكومنينا	حسن حبشى
٦٤١-	برتراند رسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢-	أقدم قذ: داروين والتطور	جوناثان ميلر ويورين فان لون	مدوح عبد المذمم
٦٤٣-	سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدرايبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤-	العلوم عند المسلمين	هوارد د تيرنر	فتح الله الشيخ

٦٤٥	السياسة الفارسية الأمريكية ومعارفها الداعية	تشارلز كجلي ويوجين ويتكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦	قصة الثورة الإيرانية	سبهر ذبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧	رسائل من مصر	جون نينه	فتحي العشري
٦٤٨	بورخيس	بياتريش سارلو	خليل كلفت
٦٤٩	الغروب وقصص خرافية أخرى	جى دى موياسان	سحر يوسف
٦٥٠	تنوذة والسلطة والسياسة في اشرق الأوسط	روجر أوين	عبد الوهاب علوب
٦٥١	ديلميس الذي لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل النسيان
٦٥٢	آلهة مصر القديمة	كلود ترومكر	حسن نصر الدين
٦٥٣	مدرسة الطغاة (مسرحية)	إيريش كستمر	سمير جريس
٦٥٤	أساطير شعبية من أوزبكستان (ج١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسي
٦٥٥	أساطير وآلهة	إيزابيل فرانكر	حليم ملوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦	خبر الشعب والأرض الحمراء (مسرحيات)	ألفونسو ساستري	مدوح البستاني
٦٥٧	محاكم التنقيش والمورسكيون	مرثديس غارشيا أريبال	خالد عباس
٦٥٨	حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبرى التهامي
٦٥٩	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبد اللطيف عبد العظيم
٦٦٠	نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١	روائع أدلسية إسلامية	نخبة	صبرى التهامي
٦٦٢	رحلة إلى الجنود	داسو سالدبيار	صبرى التهامي
٦٦٣	امراة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعي
٦٦٤	الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وإينا راي هارك	عصام زكريا
٦٦٥	عوالم أخرى	بول دافيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦	تطوير الصورة الشعرية عند شكسبير	ولفجانج اتش كليمن	جمال عبد الناصر ومنحت العيار ومها جاد الرب
٦٦٧	الأزمة القائمة لعلم الاجتماع الغربي	ألفن جولدنر	علي ليلة
٦٦٨	ثقافات العولة	فريدريك جيمسون وماساو ميوشي	ليلى الجبالي
٦٦٩	ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسيم مجلى
٦٧٠	أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بكر	ماهر البطوطي
٦٧١	قل لي كم مضى على رحيل الطائر	جيمس بولدوين	علي عبدالأمير صالح
٦٧٢	مختارات من الشعر الفرنسي للأطفال	نخبة	إيهتال سالم
٦٧٣	ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوي
٦٧٤	ديوان الإمام الغضنفي	آية الله العظمى الخميني	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥	أثينا السوداء (ج٢، ج١)	مارتن برنال	باشراف: محمود إبراهيم السعدني
٦٧٦	أثينا السوداء (ج٢، ج١)	مارتن برنال	باشراف: محمود إبراهيم السعدني
٦٧٧	تاريخ الأدب في إيران (ج١، ج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمي
٦٧٨	تاريخ الأدب في إيران (ج٢، ج١)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمي
٦٧٩	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	وليام شكسبير	توفيق علي منصور
٦٨٠	سنوات الطفولة (رواية)	وول شوينكا	سمير عبد ربه
٦٨١	هل يوجد نص في هذا الفصل	ستانلي فشر	أحمد الشيمي
٦٨٢	نجوم حظر التجوال العبد (رواية)	بن أوكري	صبرى محمد حسن

٦٨٢-	سكين واحد لكل رجل (رواية)	ت. م. الزكري	صبري محمد حسن
٦٨٣-	الاصال: النصبة الكاملة (ما حدا) (ج١)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بنهسي
٦٨٤-	الاصال: النصبة الكاملة (الصمراء) (ج١)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بنهسي
٦٨٦-	امراة محاربة (رواية)	ماكسين فونج كنجسون	سحر توفيق
٦٨٧-	محبوبة (رواية)	فنانة حاج سيد جوادى	ماجدة العائى
٦٨٨-	الانفجارات الثلاثة العظمى	فيليب م. دوبر ويينشارد أ. موار	فتح الله الشيخ وأحمد السماحي
٦٨٩-	الملف (مسرحية)	نادرش روجيفيتش	هناء عبد الفتاح
٦٩٠-	محاكم التفيتش في فرنسا	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩١-	ألبرت أينشتين: حياته وغرامياته	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩٢-	أقدم لك: الوجودية	رينشارد أيجانسي وأوسكار زاروبت	حمدي الجابري
٦٩٣-	أقدم لك: القتل الجماعي (المحرقة)	حانيم برشيت وأخرون	جمال الجزيري
٦٩٤-	أقدم لك: دريدا	جيف كوليرن وويل مايلين	حمدي الجابري
٦٩٥-	أقدم لك: رسل	ديف روينسون وجودي حروف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٦-	أقدم لك: روسو	ديف روينسون وأوسكار زاروبت	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٧-	أقدم لك: أرسطو	روبرت ودفين وجودي جروفس	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٨-	أقدم لك: عصر التنوير	ليود سينسر وأندريجي كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٩-	أقدم لك: التحليل النفسي	إيفان وارو وأوسكار زاروبت	جمال الجزيري
٧٠٠-	الكاتب وواقعه	ماريو فرجاش	بسمة عبدالرحمن
٧٠١-	الذاكرة والحدائق	وليم رود فيفان	منى البرنس
٧٠٢-	الأساطير الفارسية	أحمد وكيليان	محمود علاوى
٧٠٣-	تاريخ الأدب في إيران (ج١)	إدوارد جرانتيل براون	أمين الشواربي
٧٠٤-	فيه ما فيه	مولانا جلال الدين الرومي	محمد علاء الدين منصور وأخرون
٧٠٥-	فضل الأنعام من رسائل حجة الإسلام	الإمام الغزالي	عبدالحاميد مذكور
٧٠٦-	الشطرة الزاوية وكتاب التحويلات	جينسون ف. يان	عزت عامر
٧٠٧-	أقدم لك: فالتو بنيامين	هوارد كاليلج وأخرون	وقاء عياد القادر
٧٠٨-	فراغة من؟	دونالد مالكولم ريد	روق عباس
٧٠٩-	معنى الحياة	ألفريد أدلر	عادل نجيب بشرى
٧١٠-	الأطفال والتكنولوجيا والثقافة	يان هاتشباى وجوموران إليس	دعاء محمد الخطيب
٧١١-	درة التاج	ميرزا محمد هادي رسوا	هناء عبد الفتاح
٧١٢-	ميراث الترجمة: الإلياذة (ج١)	هوميروس	سليمان البستاني
٧١٣-	ميراث الترجمة: الإلياذة (ج٢)	هوميروس	سليمان البستاني
٧١٤-	ميراث الترجمة: حديث القلوب	لامنيه	حنّا صاوه
٧١٥-	جامعة كل المعارف (ج١)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٦-	جامعة كل المعارف (ج٢)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٧-	جامعة كل المعارف (ج٣)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٨-	جامعة كل المعارف (ج٤)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٩-	جامعة كل المعارف (ج٥)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧٢٠-	جامعة كل المعارف (ج٦)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين

مصطفى ليبي عبد الغني	هـ. أ. ولقسنون	٧٢١- فلسفة المتكلمين في الإسلام (مج ١)
الصفصافي أحمد الططوري	يشار كمال	٧٢٢- الصفيحة وقصص أخرى
أحمد ثابت	إفرايم نيمنى	٧٢٣- تحديات ما بعد الصهيونية
عبد الريس	بول روينسون	٧٢٤- اليسار الفرويدي
مى مقلد	جون شينكس	٧٢٥- الاضطراب النفسي
مروة محمد إبراهيم	غيميرمو غوثاليس بوستو	٧٢٦- المديسكيون في المغرب
وحيد السعيد	ياجين	٧٢٧- حلم البحر (رواية)
أميرة جمعة	موريس أليه	٧٢٨- العولمة: تدمير العمالة والنمو
هويدا عزت	صادق زيبا كلام	٧٢٩- الثورة الإسلامية في إيران
عزت عامر	أن جاتي	٧٣٠- حكايات من السهول الأفريقية
محمد قدرى عمارة	مجموعة من المؤلفين	٧٣١- النوع الذكور والأنثى بين التميز والاختلاف
سمير جريس	إنجو شولتسه	٧٣٢- قصص بسيطة (رواية)
محمد مصطفى بنوى	وليم شيكسبير	٧٣٣- مأساة عطيل (مسرحية)
أمل الصبان	أحمد يوسف	٧٣٤- يونانيرت في الشرق الإسلامي
محمود محمد مكي	مايكل كوبرسون	٧٣٥- فن السيرة في العربية
شعبان مكاوي	هوارد زن	٧٣٦- التاريخ الشعبي لولايات المتحدة (ج ١)
توفيق على منصور	باتريك ل. أبوت	٧٣٧- الكوارث الطبيعية (مج ٢)
محمد عواد	جيرار دى جودج	٧٣٨- مدشون من مصر ما قبل الترميز إلى الدولة المتفكرية
محمد عواد	جيرار دى جودج	٧٣٩- رسائل من الامبراطورية النشابة بشر الوقت المعاصر
مرفت ياقوت	باري هندس	٧٤٠- خطابات السلطة
أحمد هيكل	برنارد لويس	٧٤١- الإسلام وأزمة العصر
رزق بهنسى	خوسيه لاكاريرا	٧٤٢- أرض حارة
شوقي جلال	روبرت أونجر	٧٤٣- الثقافة: منظور دارويني
سمير عبد الحميد	محمد إقبال	٧٤٤- ديوان الأسرار والرموز (شعر)
محمد أبو زيد	بيك الدنيلي	٧٤٥- المآثر السلطانية
حسن النعمي	جوزيف أ. شومبيتر	٧٤٦- تاريخ التحليل الاقتصادي (مج ١)
إيمان عبد العزيز	تريفلور وايتوك	٧٤٧- الاستعارة في لغة السينما
سمير كريم	فرانسيس بويل	٧٤٨- تدمير النظام العالمي
بائسى جمال الدين	ل ج. كالفيه	٧٤٩- إيكولوجيا لغات العالم
ياشراف: أحمد عثمان	هوميروس	٧٥٠- الإلياذة
علاء السباعي	نخبة	٧٥١- الإسراء والمعراج في تراث الشعر الفارسي
نمر عاروري	جمال قارصلى	٧٥٢- ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف
محسن يوسف	إسماعيل سراج الدين وآخرون	٧٥٣- التنمية والتعليم
عبد السلام حيدر	أنثا مارى شيمبل	٧٥٤- الشرق والغرب
علي إبراهيم منوفي	أندروب. دببكي	٧٥٥- تاريخ الشعر الإسباني خلال القرن العشرين
خالد محمد عباس	إنريكي غارديميل بونثيلا	٧٥٦- ذات العيون الساحرة
أمال الروبي	باتريشيا كرون	٧٥٧- تجارة مكة
عاطف عبد الحميد	بروس روينز	٧٥٨- الإحساس بالعولمة

جلال الحفناوى	مولوى سيد محمد	٧٥٩-	النثر الأردى
السيد الأسود	السيد الأسود	٧٦٠-	الدين والتصور الشعبى للكون
فاطمة ناعوت	فيرجينيا وولف	٧٦١-	جيوب مثقلة بالحجارة ()
عبدالعال صالح	ماريا سوليداد	٧٦٢-	المسلم عدواً و صديقاً
نجوى عمر	آنريكو بيا	٧٦٣-	الحياة فى مصر
حازم محفوظ	غالب الدهلوى	٧٦٤-	ديوان غالب الدهلوى (شعر غزل)
حازم محفوظ	خواجة الدهلوى	٧٦٥-	ديوان خواجة الدهلوى (شعر تصوف)
غازى برو و خليل أحمد خليل	تيريى هفتش	٧٦٦-	الشرق المتخيل
غازى برو	نسيب سمير الحسينى	٧٦٧-	الغرب المتخيل
محمود فهمى حجازى	محمود فهمى حجازى	٧٦٨-	حوار الثقافات
رندا النشار و ضياء زاهر	فريدريك هتمان	٧٦٩-	أنباء أحياء
صبرى التهامى	بينيتو بيريت جالدوس	٧٧٠-	السيدة بيرفيكتا
صبرى التهامى	ريكاردو جويزاليس	٧٧١-	السيد سيجوندو سوميرا
محسن مصيلعى	إليزابيث رايت	٧٧٢-	بريخت ما بعد الحدائق
باشرف: محمد فتحى عبدالهادى	جون فيزر ويول ستيرجس	٧٧٣-	دائرة المعارف الدولية (ج٦)
حسن عبد ربه المصرى	مجموعة من المؤلفين	٧٧٤-	البيئرافطة الأمريكية التاريخ والمرتزمات
جلال الحفناوى	نذير أحمد الدهلوى	٧٧٥-	مرآة العروس
محمد محمد يونس	فريد الدين الخطار	٧٧٦-	منظومة مصيبت ثامه (مج١)
عزت عامر	جيمس إ. ليدسى	٧٧٧-	الانفجار الأعظم
حازم محفوظ	مولانا محمد أحمد ورضا القادري	٧٧٨-	صفوة المبيع
سمير عبدالحميد إبراهيم وسارة تاكافاشى	نخبة	٧٧٩-	خيوط المنكوت وقصص أخرى
سمير عبد الحميد إبراهيم	غلام رسول مهر	٧٨٠-	من أدب الرسائل الهندية حجاز ١٩٢٠
نبيلة بدران	هدى بدران	٧٨١-	الطريق إلى يكتن
جلال عبد المقصود	مارفن كارلسون	٧٨٢-	المسرح المسكون
طلعت السروجى	فيك جورج ويول ويلدنج	٧٨٣-	العولة والرعاية الإنسانية
جمعة سيد يوسف	ديفيد أ. وولف	٧٨٤-	الإساءة للطفل
سمير حنا صادق	كارل ساجان	٧٨٥-	تأملات عن تطور ذكاء الإنسان
سحر توفيق	مارجريت أنزود	٧٨٦-	المثنية (رواية)
إيناس صادق	جوزيه يوفيه	٧٨٧-	العودة من فلسطين
خالد أبو اليزيد البلتاجى	ميروسلاف فرنر	٧٨٨-	سر الأهرامات
منى الدرويس	هاجين	٧٨٩-	الانتظار (رواية)
جيهان الميسوى	مونيك بوتشو	٧٩٠-	الفرانكفونية العربية
ماهر جورجياتى	محمد الشيمى	٧٩١-	الصور ومعامل المطور فى مصر القديمة
منى إبراهيم	منى ميخائيل	٧٩٢-	دراسات حول الشمس الصغيرة فى مصر وسفيرة
رؤف وصفى	جون جويغيس	٧٩٣-	ثلاث رؤى للمستقبل
شعبان مكابى	هوارد زن	٧٩٤-	التاريخ التسمى قوليات المتحدة (ج٢)
على عبد الرؤف الببسى	نخبة	٧٩٥-	مختارات من الشعر الإيسابى (ج١)
حمزة المزنيى	نعوم تشومسكى	٧٩٦-	أفاق جديدة فى دراسة اللغة والذهن

طلعت شافين	نخبة	الروية في ليلة معتمة (شعر)	٧٩٧-
سميرة أبو الحسن	كاترين جيلدرود ودافيد جيلدرود	الإرشاد النفسى للأطفال	٧٩٨-
عبد الحميد فهمي الجبال	آن تيلر	سلم السنوات	٧٩٩-
عبد الجواد توفيق	ميشيل مكارثي	قضايا في علم اللغة التطبيقي	٨٠٠-
بإشراف: محسن يوسف	تقرير دولي	نحو مستقبل أفضل	٨٠١-
شرين محمود الرفاعي	ماريا سوليداد	مسلو غرناطة في الأراب الأوروبية	٨٠٢-
عزة الخميسي	توماس باترسون	التغير والتنمية في القرن العشرين	٨٠٣-
درويش الطلوجي	دانييل هيرفيه-ليجييه وجان بول ويلام	سوسبولوجيا الدين	٨٠٤-
طاهر البربري	كازو إيشيجورو	من لا عزاء لهم (رواية)	٨٠٥-
محمود ماجد	ماجدة بركة	الطبقة العليا المتوسطة	٨٠٦-
خبري دومة	ميريام كوك	يحي حق: تشريح مفكر مصري	٨٠٧-
أحمد محمود	ديفيد دابليو ليش	الشرق الأوسط والولايات المتحدة	٨٠٨-
محمود سيد أحمد	ليو شتراوس وجوزيف كرويسي	تاريخ الفلسفة السياسية (ج١)	٨٠٩-
محمود سيد أحمد	ليو شتراوس وجوزيف كرويسي	تاريخ الفلسفة السياسية (ج٢)	٨١٠-
حسن النعيمي	جوزيف أ شومبيتر	تاريخ التحليل الاقتصادي (مج٢)	٨١١-
فريد الزاهي	ميشيل ماغيزولي	نقل العالم: العمدة والأساطير في الحياة الاجتماعية	٨١٢-
نورا أمين	أنى إرنو	لم أخرج من ليلى (رواية)	٨١٣-
أمال الروي	ناثال لوييس	الحياة اليومية في مصر الرومانية	٨١٤-
مصطفى ليبي عبد الغني	هـ. أ. ولفسون	فلسفة المتكلمين (مج٢)	٨١٥-
بدر الدين عروكي	فيليب روجيه	العصر الأمريكي	٨١٦-
محمد لطفي جمعة	أفلاطون	مائدة أفلاطون: كلام في الحب	٨١٧-
ناصر أحمد وباتسي جمال الدين	أندريه ريمون	العربون والتجار في القرن ١٨ (ج١)	٨١٨-
ناصر أحمد وباتسي جمال الدين	أندريه ريمون	العربون والتجار في القرن ١٨ (ج٢)	٨١٩-
طانيوس أفندي	وليم شكسبير	ميراث الترجمة: شملت (مسرحية)	٨٢٠-
عبد العزيز بقوش	نور الدين عبد الرحمن الجامي	هفت بيكر (شعر)	٨٢١-
محمد نور الدين عبد المنعم	نخبة	فن الرباعي (شعر)	٨٢٢-
أحمد شافعي	نخبة	وجه أمريكا الأسود (شعر)	٨٢٣-
ربيع مفتاح	دافيد برتش	لغة الدراما	٨٢٤-
عبد العزيز توفيق جاويد	ياكوب بوكهارت	مرآة الترجمة: عصر النهضة في إيطاليا (ج١)	٨٢٥-
عبد العزيز توفيق جاويد	ياكوب بوكهارت	مرآة الترجمة: عصر النهضة في إيطاليا (ج٢)	٨٢٦-
محمد علي فرج	دونالد ب. كول وثرثا توكي	أهل سلطوح: اليهود والصينيين والذين يفسدون السلطان	٨٢٧-
رسميس شحاتة	ألبرت أينشتين	ميراث الترجمة: النظرية النسبية	٨٢٨-
مجدي عبد الحافظ	إرنست رينان وجمال الدين الأفغاني	مناظرة حول الإسلام والعلم	٨٢٩-
محمد علاء الدين منصور	حسن كريم بور	رقى العشق	٨٣٠-
محمد النادى وعطية عاشور	ألبرت أينشتين وليو بولك إنفلد	ميراث الترجمة: تطور علم الطبيعة	٨٣١-
حسن النعيمي	جوزيف أ شومبيتر	تاريخ التحليل الاقتصادي (ج٢)	٨٣٢-
محسن الدمرداش	فرنر شميدرس	الفلسفة الألمانية	٨٣٣-
محمد علاء الدين منصور	ذبيح الله صفا	كنز الشعر	٨٣٤-

علاء غزمي	بيتر أوريان	٨٣٥- تشيخوف: حياة في صدى
مدوح البستاوي	مرشيدس غارثيا	٨٣٦- بين الإسلام والغرب
علي فهمي عبد السلام	ناناليا فيكو	٨٣٧- عناكب في الحصيد
لبنى صبرى	نعوم تشومسكى	٨٣٨- في تفسير مذهب بوش ومفاهيم أخرى
جمال الجزيري	ستيوارت سين ويورين فان لون	٨٣٩- أقدم لك: النظرية النقدية
فوزية حسن	جوتفولد ليسينج	٨٤٠- الخوازم الثلاثة
محمد مصطفى بنوى	وليم شكسبير	٨٤١- هملت: أمير الدانمارك
محمد محمد يونس	فريد الدين العطار	٨٤٢- منظومة مصيبت نامه (مج٢)
محمد علاء الدين منصور	نخبة	٨٤٣- من روائع القصيد الفارسي
سمير كريم	كريمة كريم	٨٤٤- دراسات في الفقر والعلو
طلعت الشايب	نيكولاس جويان	٨٤٥- غياب السلام
عادل نجيب بشرى	ألفريد أدلر	٨٤٦- الطبيعة البشرية
أحمد محمود	مايكل ألبرت	٨٤٧- الحياة بعد الرأسمالية
عبد الهادي أبو ريده	يوليوس فلهاوزن	٨٤٨- ميراث الترجمة: تاريخ النولة العربية
بدر توفيق	وليم شكسبير	٨٤٩- سونيئات شكسبير
جابر عصفور	مقالات مختارة	٨٥٠- الخيال، الأسلوب، الحداث
يوسف مراد	كلود برنار	٨٥١- ميراث الترجمة: الطب التجريبي
مصطفى إبراهيم فهمي	ريتشارد دوكنز	٨٥٢- العلم والحقيقة
علي إبراهيم منوفي	باسيليو يابون مالدونادو	٨٥٣- رسالة في الأدب: رسالة الدين والنسب (مج١)
علي إبراهيم منوفي	باسيليو يابون مالدونادو	٨٥٤- رسالة في الأدب: رسالة الدين والنسب (مج١)
محمد أحمد حمد	جيرارد ستيم	٨٥٥- فهم الاستعارة في الأدب
عائشة سويلم	فرانشسكو ماركيت يانو بيانوبا	٨٥٦- اللغوية المورسكية من وجهة نظر أخرى
كامل عويد العامري	أندريه بريوتون	٨٥٧- نادجا (رواية)
بيومي قنديل	شير هيرمانز	٨٥٨- جوهر الترجمة: عبور الحدود الثقافية
مصطفى ماهر	إيف شيميل	٨٥٩- السياسة في الشوق القديم
لطيفة سالم	القاضي فان بيلن	٨٦٠- مصر وأوروبا
محمد الخولي	جين سميت	٨٦١- الإسلام والمسلمون في أمريكا
محسن الدمرداش	أرنو شينيتسلر	٨٦٢- بيفاء الكاكادو
محمد علاء الدين منصور	علي أكبر دلفي	٨٦٣- لقاء بالشعراء
عبد الرحيم الرفاعي	دورين إنجرامز	٨٦٤- أوراق فلسطينية
شوقي جلال	تيري إيجلتون	٨٦٥- فكرة الثقافة
محمد علاء الدين منصور	مجموعة من المؤلفين	٨٦٦- رسائل خمس في الأفاق والأنس
صبرى محمد حسن	ديفيد مايلو	٨٦٧- المهمة الاستوائية
محمد علاء الدين منصور	ساعد باقرى ومحمد رضا محمدى	٨٦٨- الشعر الفارسي المعاصر
شوقي جلال	روين دونبار وآخرون	٨٦٩- تطور الثقافة
حمادة إبراهيم	نخبة	٨٧٠- عشر مسرحيات (ج١)
حمادة إبراهيم	نخبة	٨٧١- عشر مسرحيات (ج٢)
محسن فرجاني	لاونسو	٨٧٢- كتاب الطاو

٨٧٢-	معلمون لمدراس المستقبل	تقرير صادر عن اليونسكو	بهاء شاهين
٨٧٤-	النهر الخالد (مج١)	جاويد إقبال	ظهور أحمد
٨٧٥-	النهر الخالد (مج٢)	جاويد إقبال	ظهور أحمد
٨٧٦-	دراسات في الموسيقى الشرقية (ج١)	هنري جورج فارمر	أمانى المنياوى
٨٧٧-	أدب الجدل والدفاع في العربية	موريتس شتينشيدر	صلاح محجوب
٨٧٨-	ترحال في صحراء الجزيرة العربية (ج١)	تشارلز دوتى	صبرى محمد حسن
٨٧٩-	ترحال في صحراء الجزيرة العربية (ج٢)	تشارلز دوتى	صبرى محمد حسن
٨٨٠-	الراحات المفقودة	أحمد حسنين بك	عبد الرحمن حجازى وأمير نبيه
٨٨١-	التويريون ونورهم في خدمة المجتمع	جلال آل أحمد	هويدا عزت
٨٨٢-	ميراث الترجمة: أغاني شيراز (ج١)	حافظ الشيرازى	إبراهيم الشواربى
٨٨٣-	ميراث الترجمة: أغاني شيراز (ج٢)	حافظ الشيرازى	إبراهيم الشواربى
٨٨٤-	تعلم الأطفال الصغار	باوبرا تيزار ومارتن هيرز	محمد رشدى سالم
٨٨٥-	روح الإرهاب	جان بودريار	بدر عروكي

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٤٠٣٢ / ٢٠٠٥

